

مركز دراسات  
دار أنباء للطباعة والنشر  
سلسلة دراسات وبحوث



# علم النفس الاقتصادي

## بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعتبة العلوية الشريفة

بتاريخ ١٠/٣٠ - ١/١١/٢٠١٣

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحمّد

دار أنباء للطباعة والنشر  
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

منشور في : الإنسكلوبيديا العلوية / مج ٦ / موسوعة علمية فكرية أدبية حول سيرة  
ومسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / صدرت بمناسبة ذكرى مرور  
أربعة عشر قرناً على اتخاذ الإمام عليه السلام لمدينة الكوفة عاصمة للعالم الإسلامي / صدرت  
عن أكاديمية الكوفة / هولندا / ٢٠١٥ .



النجف الأشرف / العراق.

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com .

مَنْ كَتَبَهُ لَمْ يَمُتْ  
وَمَنْ كَتَبَهُ لَمْ يَمُتْ



العتبة العلوية المقدسة  
العراق - النجف الأشرف  
٢٤ - ٢٦ / ذو الحجة / ١٤٤٣ هـ - 11/30/2013 م

مهرجان

# الغدِير العالمي الثاني

Al Ghadeer Second World Festival

شُكْرًا وَقَدْرًا

تتقدم الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة بشكرها وتقديرها لجنابكم الكريم  
وذلك لمشاركتكم في مهرجان الغدير العالمي الثاني .  
سائلين المولى تبارك وتعالى أن يأخذ بأيديكم إلى مزيد من التآلق والتوفيق أنه  
سميع مجيب .

ضياء محمد عبد العزيز زين الدين  
الأمين العام



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

يبرز علم النفس في الوقت المعاصر ، ضمن مختلف العلوم الصرفة والإنسانية ، ولاسيما حينما يكون الإنسان محور أنشطة الحياة ؛ كوسيلة وهدف ، وجهود عضلية وعقلية ..  
ومن بين أبرز ما يتداخل معه علم النفس ، وما يسري من قراءته ودراساته وتحليلاته النفسية والسلوكية ، هو الاقتصاد وعلم الاقتصاد ، ومجريات تفاصيله التنظيمية والإدارية ، وما يجري من تعدد اتجاهات الإنفاقات الاستهلاكية والإنتاجية ، وما يجري من السلوكيات الادخارية والاستثمارية على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي ، فضلا عن ما يدخل ضمن أنشطة الدولة ..

ولا ننسى الأنشطة الخاصة والعامة والمختلطة ، واتجاهات المشاريع ، ومنها وفي مقدمتها المشاريع الإستراتيجية ، واتجاهاتها في بناء استقرار نفسي على مستوى المجتمعات ، لكونها العمود الفقري لقيام الدول ، وما يواجهها من تهديدات وتحديات ومخاطر على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ..

وبهذا يبرز جانب مشترك بين علم النفس وعلم الاقتصاد وما ينجر على الاتجاهات السلوكية في مستويات الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، ويمكن بذلك تظهر بوادر علم النفس

الاقتصادي ، ووجه مكمل له ما يدخل ضمن السلوكيات الاقتصادية ..

ولا يخفى على المتخصص والمثقف والمفكر والمنظر والإنسان البسيط ، مع تفاوت مستوى الفهم ، المعالجات بين النفس والاقتصاد من جهة ، وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع من جهة أخرى ، من حيث مشكلة وأهمية وأهداف هذه الجوانب الحيوية للحضارة الإنسانية ..

ولذا فإن أهمية البحث وأهداف معالجته ، تكمن باتجاهات حساسة ومهمة وموضوعية ، ومكونات محاوره ..

وما الإشارة مثلاً ؛ إلى الحركة الاقتصادية والاتجاهات النفسية والسلوكية ، وتأثيراتها على العرض والطلب ، وبالخصوص ما يظهر بشكله الواضح عند استقرار ذلك في زمن الحرب والسلم ، أو بالاضطرابات الاقتصادية العالمية أو حتى المحلية منها والإقليمية ، أو حتى عند الاضطرابات الأمنية والسياسية ، أو اضطرابات انسيابية دورة الحركة الاقتصادية .. إلخ .

من هذا اهتم البحث في موضوع معاصر بتطبيقاته ، وبنظرة جديدة تجمع بين التراث والمعاصر ، بين أعظم وأنقى فكر ، استمد عظمته وعناصره وقوته من القرآن الكريم والمدرسة النبوية الشريفة والعظيمة ، ألا وهو ما جاد به أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وجانب منه ما جمع بين دفتي كتاب نهج البلاغة ، وبالذات النصوص التي تخص البحث ..

وما يقابله من الفكر المعاصر الخائض في محاور هذا البحث الجامع بين علم النفس وعلم الاقتصاد ، وباتجاهاته الفاعلة ، النفسية – الاقتصادية ، واقتصار معالجات الفكر الوضعي على الاتجاهات الدنيوية ، دون النظر للاتجاهات والامتدادات الأخرى ..

واختتم البحث بالاستنتاجات ، الذي استمد مختصرها من  
محاور الموضوع ، والمقترحات التي جاءت في ضوء هذه الاستنتاجات ..  
متمنيا من الخالق عز وجل أن أكون قد وفقت في إبراز ما  
يضيف وما يظهر امتداد الفكر العلوي المبارك لكل زمان  
ومكان وموقف ..

والله ولي التوفيق ..

# المبحث الأول

## مدخل ومفاهيم

### بين علم النفس والاقتصاد

لابد من أن يتصدر محاور البحث ما يمهد ويكشف عن بعض المفاهيم ، لخوض الموضوع على أسس راسخة وواضحة .. وما يسبق القول ؛ ما تعني النفس Psych .. فإن النفس بمصطلحه Anima ؛ يعدُّ أول من استخدمه في علم النفس ، العالم النفساني السويسري المتخصص في الطب النفسي "كارل يونغ" (١٨٧٥-١٩٦١) ، حيث كان يريده للدلالة على الجزء الداخلي في الشخصية ، ويعتبر الجزء القائم على الاتصال مع العقل الباطن أو اللا شعور ..

وأيضاً يُقصد بالنفس Psyche مظهر الحياة أو مصدر الحياة ، أو مصدر الحياة العقلية بشكل خاص ، وربما كان الجزء

---

<sup>١</sup> - راجع في ذلك مثلاً : د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ / ص ٣١٧ .

- د. وليم الخولي / الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / دار المعارف / بمصر / ط ١ / ١٩٧٦ / ص ٣٥٤ - .

- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .

Schultz , D. A. "History Of Psychology " Academic Press , New York , 1975



الداخلي للشخص مع ما يتصل بالعقل الباطن أو اللا شعور، وما يتأثر بالبيئة أو الظروف المحيطة به ..

أما علم النفس Psychology؛ فهو الذي يدرس الجزء الداخلي للشخصية مع ما يتصل بالعقل الباطن أو اللا شعور، وما يتأثر بالظروف المحيطة به، وما يعانيه من المشكلات، وما تنتجه الإدراكات والدوافع والفعاليات، مصورة بالسلوك الحاصل من جملة العوامل المستقلة والتابعة ..

وتاريخياً كان علم النفس؛ واحد من فروع الفلسفة وما وراء الطبيعة، ولم يشع هذا المصطلح إلا في القرن الثامن عشر، ويرجح أن يكون الفيلسوف الألماني (وولف) هو أول من استعمله، وبذا فقد استقل عن الفلسفة، ليكون رافداً يلتقي ويسهم باستقلاليتها مع مختلف العلوم الأخر ..

أما الاقتصاد فمفهومه في اللغة يبدأ من؛ القصد: استقامة الطريق. والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتصر. وما عاى مقتصد ولا يعيل، أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتصر ..

- 
- ١ - ينظر: د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / ط ٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق / ص ١١ .
  - ٢ - راجع: المرجع نفسه / ص ١٣ .
  - ٣ - للإطلاع أكثر حول هذا الموضوع راجع منها:
    - د. كاظم ولي أغا / علم النفس الفسيولوجي / دار آفاق الجديد / ط ١ / ١٩٨١ / ص ٩ .
    - عبد الجبار الوائلي / حلول فلسفية / منشورات عويدات / ١٩٨٣ / ص ٨ وما بعدها ..
    - آ. سن. رابوبرت / مبادئ الفلسفة / ترجمة أحمد أمين / مؤسسة منظورة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ١٩٦٩ / ص ٢٠ ...
    - أميمة علي خان / علم النفس / مطبعة العاني / بغداد / العراق / ١٩٧٠ / ص ٥ / وما بعدها .
    - د. أحمد عزت راجح / أصول علم النفس / دار القلم / بيروت / لبنان / ص ٧ وما بعدها ..
  - ٤ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة ( قصد ) .  
وينظر :- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات / مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام / بغداد / العراق

وما يلزم الاقتصاد ، هو إدارة الاقتصاد ، وما يتم من خلال الإدارة ؛ تنفيذ الخطط المرسومة لتوظيف الموارد الاقتصادية النادرة بالشكل المناسب والأمثل لتحقيق الأهداف ، وذلك بالاتجاه الصحيح نحو إنتاج السلع والخدمات والمعلومات ، لإشباع الحاجات المتعددة ، وسبل توزيع الناتج ..

وبشكل عام ، يبدأ الاقتصاد والملكية في الإسلام من مبدأ ؛ ( الملك لله ) بلا استثناء ، ومنه ما يعقبه من تفاصيل ، تنضوي تحت توزيع الرزق وتفويض الخالق للمخلوق بمقدار من الملك ، وهو ما يحققه بالسعي أو مصادر طبيعية أخرى ..

والداعم منه ما يتعلق بالجعل التكويني من الذات والقدرات الشخصية ، وما يمتلك على مد العمر ، وما يكتسبه من قدرات وخبرات وفرص ..

ويتسع ليمتد للجماعة والمجتمع والدولة والعالم ، بل المحيط الخارجي ، بالتفويض أو الملكية ..

ومن هنا تبدأ المسؤولية وما يدعمه من أشكال الرزق ونتائج الأنبياء والمستقبلية ، بكل فاعلية الاتجاهات المنظورة وغير المنظورة ..

ومصطلح الاقتصاد Economics ، ينطلق من مفهوم إدارة أو تدبير المنزل Household Administration ، وهو مصطلح يوناني ، لكونه النشاط القائم على إدارة مصادر الثروة بوساطة الآخرين من الموارد البشرية المتمثلة ؛ كأفراد أو جماعات أو مجتمع أو حكومة أو دولة ..

والمقتصد هو من يحسن استغلال أو استثمار مصادر الثروة واستعمالاتها ، بالتخطيط والتنفيذ والتنسيق والأداء ، بما يحقق

أكبر فائدة ، وبذات الوقت ، الحيلولة دون ظهور أو تفاقم المشاكل والأزمات الاقتصادية ..

وفي عالمنا المعاصر، توسع آفاق الاقتصاد ليشمل المجال أو الفضاء المعلوماتي، ويمكن تسميته بالاقتصاد المعلوماتي، .. ومن جهة أخرى؛ يظهر ما يمكن تسميته بالمعلومات الاقتصادية ..

وما الاقتصاد المعرفي والعلمي إلا النتاج المثمر للمعلومات، الذي يكون بأنشطته ضمن الإدارة المعرفية، وإدارة العلوم .. وأيضا من منظور محاسبي - اقتصادي، هو رأس المال المعرفي والعلمي، والمعول عليه في العمق الإستراتيجي للاقتصاد والإدارة، وبه استمرارية المشاريع المتنوعة ..

وينعد الاقتصاد واحد من الأركان التي تقوم وتقوم وتقوم والكليات السياسية والسلطات، بل تأثيره على الحضارات، وذلك تبعا للتطوير والفعاليات التنموية والنظام الاقتصادي القائم .. ويكون حركه ضمن مستوى هيمنة الدولة على اقتصادياتها، ومستوى وطبيعة ملكية عناصر أو عوامل الانتاج؛ كليا أو جزئيا، أو قد تصل لمستوى لا تذكر لمحدودية السيطرة ..

وتكون معالجة الاقتصاد الجزئي Micro - Economics على مستوى الأفراد والمشاريع، مما يتعلق بقوى العرض والطلب، والأسعار، وموقف المستهلك أو الزبون، واختيار سلعة دون أخرى من جهة، وما يقابله من موقف المنتج وما يتجه بمؤشراته لمستوى دوافع الانتاج، وما يتطلبه من توازن التحليل الاقتصادي الجزئي ..

---

١ - أنظر مثلا : - د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط٣ / مطبعة الوطن / بيروت - لبنان / ص ٩ وما بعدها .  
- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / ١٩٧٥

أما مما يعالج الاقتصاد الكلي Macro – Economics ؛ التحليل الاقتصادي للإجراءات المالية والنقدية والاستقرار والنشاط ومعدل النمو الاقتصادي ، ومشاكل الاقتصاد القومي أو الوطني الأخر ؛ كالمستوى العام للأسعار والإنتاج والاستخدام الكلي ، وتوازن التحليل الاقتصادي الكلي ..

ولابد من معالجة المشاكل المختلفة التي تواجه الدول قبل وصولها إلى مرحلة الأزمة ، وتتقدم ذلك المشكلة الاقتصادية Economics Problem بأسبابها وعناصرها ، ومنها ما يتعلق بالمشكلة المحورية الأوهي الندرة النسبية Relative Scarcity للموارد ، وما يتطلب من حلول فاعلة للوسائل الكفيلة الموصلة لإشباع الحاجات ..

وطبيعة الإنتاج ، واحد من مفاتيح معالجة المشكلة الاقتصادية ، ومنه ما يدخل ضمن حراك النفس ونزعتها وحرصها ، ومنه ما يدخل ضمن معالجة الصناعات من حيث كونها صناعات خفيفة أو متوسطة أو ثقيلة ، وما يتعلق بالسلع المنظورة أو السلع غير المنظورة ؛ كالخدمات ، ومستويات تلبية الحاجات والإشباع .. والاتجاهات النفسية الاقتصادية ؛ يمكن أن تكون قوة مضافة ، وبخلافه لربما تكون في موقف معين ، القوة المدمرة للبلاد والناس ، ويتحدد توجهات ذلك بحسب مستويات ما يدور في البيئة

---

<sup>١</sup> - راجع : سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد - العراق / ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

- Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .

<sup>٢</sup> - راجع مثلاً : - بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .

- جان بابي / القوانين الأساسية للاقتصاد الرأسمالي / ترجمة ؛ شريف شحاته وآخرون / دار العلوم الحديثة .

الداخلية والبيئة الخارجية للفرد والجماعة والمجتمع ، وقد يتعداه ليشمل شعوب متأثرة بموجات وسياسات وقرارات استراتيجية محلية وإقليمية ودولية ..

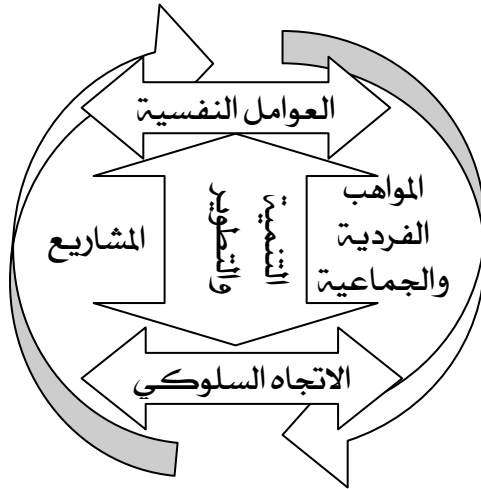
ومن خصوصية الاقتصاد الإسلامي ، الذي يختلف بفلسفته واستراتيجياته عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد المختلط ، هو الابتعاد عن معالجة الأمور بالصراع وهدر الطاقات ، كما هو القائم في المناهج والأنظمة المتقدم ذكرها ..

وإنما يقوم المنهج الإسلامي على مبدأ ؛ بعضه يبني ويصلح البعض ، ومنه كائن على وفق مبدأ ؛ أحب لأخيك كما تحب لنفسك ، بالفكر والمواقف والتطبيقات ؛ المادية وغير المادية والنفسية - الأخلاقية ، مدعمة بالقدرات والمؤهلات والرغبات والقابليات على التنمية المستدامة والتطور المستمر ، واحتواء كل الطاقات المتوافرة لاستثمارها وتنميتها وتطويرها ..

ويدخل العامل النفسي حتى في دورة ومفصلية القدرات والطاقات - المشاريع ، بمعنى آخر :

- الاستفادة من الطاقات والقدرات والقابليات والمواهب ، لتطوير المشاريع المتنوعة ..
- الاستفادة من المشاريع لتطوير القدرات والقابليات لدى الموارد البشرية ، ومنها المواهب وتنمية قدراتها على أساس الموهبة وتعاضم الإبداعات والاختراعات والاكتشافات ..
- الاستفادة المتبادلة بين ؛ الطاقات والقدرات والقابليات ، للفرد والجماعة ، وقدرات المشاريع ، ولاسيما قدراتها لاستيعاب المواهب ، وهو مما يمثل مرحلة ومستوى تعاضمها عندما تكون مشتركة الاستيعاب والتبادل لخدمة الأهداف والغايات ، بمنظور وسلامة الرؤيا والرسالة ..

مع الأخذ بنظر الاعتبار ومراعاة مؤثراته البيئية الداخلية والبيئة الخارجية، وعواملها النفسية والسلوكية، وتنوع تداخلاتها الاقتصادية، وما تشمله من حوافز ودوافع، الظاهرة والكامنة.. يمكن وضع بشكل مبسط ومختصر مفيد، المخطط الآتي :



مخطط ( ١ ) يبين الحراك الاقتصادي - النفسي بين التنمية والتطوير

وهنا مما يظهر البناء النفسي - السلوكي ضمن المنظومة، وهو متلازم مع حراك التنمية والتطوير، ومستوى العلاقات الإنسانية بين المشاريع والمواهب الفردية والجمعية.. بمعنى آخر، دور جانب من علم النفس الاقتصادي في بناء العلاقات الإنسانية بين رؤوس الأموال الفكرية والمشاريع، ومنه سلامة السلوك التنظيمي - الاقتصادي، الذي يستمد منه؛ جوانب

من القوة والحد من الضعف ، لاستثمار الفرص المتاحة أو المتوقع  
إتاحتها والحد من التحديات ، ويدعمه :

- ظهور مستوى شعور الفرد والجماعة ( المواهب ) ، بكونهم جزء من بنية المشروع ومنظومته ، ومنه ما يبني مستقبلهما المشترك .

- ظهور مستوى شعور الفرد والجماعة ( المواهب ) ، باهتمام المشروع بهم وطاقاتهم ، يرفع من المستوى المعنوي لهم ، ومنه استمرار ارتفاع مستوى العطاء التنموي ..

وجانب آخر يبرز ضمن الحراك الاقتصادي ، ألا وهي التوجهات النفسية والاستعدادات لإدارة الاقتصاد على كل المستويات الفردية والجمعية والمجتمعية من جهة ، وعلى مستوى الحكومات والدول من جهة أخرى .. ومنه ما يتضمنه قول الإمام علي (عليه السلام) :

( ما عال من اقتصد )

هذه القاعدة الاقتصادية - الإنسانية في حفظ كرامة الناس ، والمبدأ السلوكي - الاقتصادي الاستراتيجي الشاخص بأعمق فلسفة إنسانية فاعلة ..

والممكن تطبيقه بالتقدير والتخطيط والتنفيذ على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي ، وبكل محتوى توجهات المضامين الإنسانية - الاقتصادية ..

وهو مما يحمله من إدارة مبدأ القناعة والاتجاهات النفسية العميقة ، وامتداده بعمق ، داخل الكيان الاقتصادي والمنظومة المتكاملة ..

وما يبين فيه مدى أهمية الإنسان - الاقتصاد ، وما أهمية كرامة الإنسان - البناء الأخلاقي ، وأهمية الاقتصاد والعامل

الاقتصادي ، ومدى أهمية الوعي والثقافة الاقتصادية ، وتأثيراته على مستوى الدولة والمجتمع ، ولاسيما التوازن بين النفس والدخل ، لاستيعاب محاور الاستهلاك والادخار والاستثمار ..

وهو ما يؤكد أهمية الاقتصاد ، وما يلقي على كاهل علم الاقتصاد ، الذي هو يحقق من خلاله التخصص ، ويتم فيه توجيه الأنشطة الاقتصادية بمواردها النادرة ، المادية وغير المادية ، والموارد البشرية ، لغرض تحقيق الأهداف المختلفة ، بما فيها الانسانية – الأخلاقية وعلى وفق ما يحتاجها المجتمع لإشباع حاجاته المنظورة وغير المنظورة ، بأفضل وأنسب السبل العقلانية الرشيدة .

ويمكن أيضا القول بأن علم الاقتصاد Economics : هو الذي يخوض في تفسير دورة الحياة الاقتصادية وما يتعلق بأحداثها وطبيعة ظواهرها ، وربطها بما يتحكم بها من الأسباب والعوامل العامة ، للوصول إلى أمور متعددة ، منها فهم الحاجات وإمكانيات سلوك إشباعها ، بأساليب تعاضم نفع الموارد النادرة واستثمارها التكنولوجي الإنتاجي .

والأوسع متمثلا ضمن العلوم الاقتصادية التي هي مجموعة الدراسات المنظمة بحسب قوانين ودورة الحياة الاقتصادية الإنسانية والأخلاقية ، ومدى ملائمتها للظروف والمواقف والنمو والتطور ، والتطلعات المستقبلية ؛ المادية وغير المادية والنفسية ، المنظورة منها وغير المنظورة ..

<sup>1</sup> - راجع على سبيل المثال :

- أجانسي ساكس / تيارات رئيسية في علم الاقتصاد / ترجمة د. فاضل عباس مهدي / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت – لبنان / ص ٧-٩ .

- د. أنور نعيم قصيرة / المرجع نفسه / ص ٩-٣٦ .

- د. هوشيار معروف / أزمة علم الاقتصاد وبناء النظرية الاقتصادية / ط ١ / مطبعة مؤسسة المعاهد الفنية / بغداد – العراق / ١٩٨٦ / ص ٢٠-٢٩ .

- Culyer , A. J. / Economics /Basil Blackwell Inc. / Glasgow / 1985 .



ويُعد علم الاقتصاد في الدول المتقدمة ، فضلاً عن الإدارة Management ، المحرك الدينامي لأنشطة الحياة ، وعامل من العوامل الرئيسية المؤثرة على حراك ومستقبل الشعوب والأمم والحضارات ..

والاهتمام بهما ، أي بالإدارة والاقتصاد ، يُعد المؤشر الطردي لتقدم الأمم والدول ، أي كلما ارتفع معدل الدراسات والبحوث والتطبيقات الناجحة فيهما ، يعني ذلك وجود تقدم أني ومستقبلي وبناء استراتيجي في الأنشطة المختلفة والمتشعبة ، ومعالمه الواضحة والمتكاملة ، مؤشراً في الدول المتقدمة ..

لذا صار التوجه والاهتمام بالسلوكيات والتنمية والتطور الإداري والاقتصادي ، للوصول إلى إدارة التنمية وسلوكها القويم في الاتجاهات الاقتصادية ..

وأصبح من البديهي ، عدم الاستغناء عن تلك القوى المضافة ، للارتقاء إلى الأداء العالي High Performance وهو أسلوب معياري وتعزيز قدرات المشاريع على وفق الخطط المرسومة لتحقيق الأهداف والغايات بمكونات الإستراتيجيات المستدامة ، وبحراك قوى البيئة الداخلية في ضوء التغييرات والقدرات والقيم المستدامة ،

---

<sup>1</sup> - للتوسع راجع : هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .  
- هـ . جوهانسون ، أ. ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة : ن . غطاس / مكتبة لبنان / بيروت - لبنان .

- Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5<sup>th</sup> , McGraw – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982  
. - Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , Japan , 1978 .  
- Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGraw – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981

وبأعلى جودة يمكن تحقيقها مع مراعاة الثقافة التنظيمية والأدائية المستدامة ..

وبهذا شرع نظام حوافز مادية ومعنوية ونفسية، المعزز الأداء، والمؤدي لترسيخ ثقافة العمل والتنظيم واستيعاب المهام، بالكفاءة الاقتصادية Economic Efficacy مع النظر لأهمية وفاعلية تكنولوجيا السلوك الاقتصادي ..

حتى امتد ذلك لمفهوم الاقتصاد السياسي Political Economy وما يتناول من القوانين ذات العلاقة بالظواهر الاقتصادية، وبما تتضمنه الجوانب النفسية، وما تتجه به العلاقات الاجتماعية من الانتاج والتوزيع للسلع والخدمات، لإشباع حاجات الإنسان، والجدير بالذكر؛ إن بعض علماء الاقتصاد استعمل لفظ الاقتصاد Economics، بدلا من الاقتصاد السياسي .. وعموما لا بد من بيان أهمية الربط بين تطبيقات العلوم الاقتصادية والإدارية وعلم النفس، ومستوى مؤثراتها على سلوك الفرد - المجتمع، وامتدادات التأثيرات على مستقبل الدول ..

---

<sup>1</sup> - راجع مثلاً : - د. يحيى غني النجار / التنمية بين المفاهيم المغلوطة والصحيحة / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .

- د. فؤاد مرسي / التضخم والتنمية في الوطن العربي / مؤسسة الأبحاث العربية / ط١ / ١٩٨٣ .

- د. جلال محمد علي أحمد / التنمية الاقتصادية ضمن النظرية والإستراتيجية / مطبعة الميناء / بغداد - العراق / ١٩٧٨

<sup>٢</sup> - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٩- وما بعدها ..

- د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق .

## المبحث الثاني

### الأخلاقيات الاقتصادية وامتداداتها النفسية

بالرغم من تعدد رؤى ومفاهيم الأخلاق على وفق ما تتبناه الأفراد والمجتمعات والحكومات والنظم الاقتصادية، إلا أن الأخلاق ومكارم الأخلاق؛ تبقى توجه منهج الحياة الإنسانية المتجهة نحو الاستقامة والاستدامة، المنتجة للتقويم، بكل المناحي والأنشطة المتنوعة، بما فيها أخلاقيات العلوم المتنوعة والمتخصصة، وأخلاقيات الوظيفة والأعمال المتنوعة، بل في كل المستويات التخطيطية و / أو التنفيذية، وأخلاقيات السلطات، المتمثلة ضمن السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية..

وهنا يبرز فاعلية؛ ( الذكاء الأخلاقي )، كعامل بناء للسلوك الاقتصادي والاستجابة النفسية القويمة، ومنه ما يتحقق مدى استثماره على مستوى الفهم الكائن لدى الناس، بصفته الفردية والجمعية، من أجل أن يكون داعم تحسين جودة الفكر والسلوك والأعمال بكل أشكالها ومواقعها ومواقفها واتجاهاتها النبيلة..

واتجه الفكر المعاصر لبناء اتجاه وتوجه أخلاقيات العمل وأخلاقيات الاقتصاد، لما راه من داعم للأنشطة، وما يحققه من دقة سير الأنشطة وجودة منتوجاتها، ودعمه بالقوانين والتعليمات والتشريعات، وهو بحد ذاته داعم نفسي وسلوكي لتنظيم

المشاريع وسمعتها والثقة بماركاتها التجارية ، وكذلك ما يتعلق بالمستهلك والمعنى بالمنتوج ، وتلبية حاجاته وإشباعها بشكل حقيقي ونفسي ..

ونرى الإسلام منذ قرون ، اعتمد ورسخ مكونات المنظومة الأخلاقية ، واهتم حتى بتشعباتها وامتداداتها ومستجداتها ، وواكب بخصوصية وعمومية الشريعة الإسلامية ، لكل تطور وتفاصيل الحياة ، الداعمة لجعل التكويني للإنسان وأنشطته .. ومما اعتمد ؛ بناء دواخل وتماسك الشخصية المتمثلة بالأفراد والجماعات والمجتمعات ، والتقويم البيئي النفسي ، وما يمتد ضمن مكونات وأنشطة الشخصية المعنوية المتمثلة بالمؤسسات والمشاريع ، والإسهام بدورها في البناء والتغيير الإيجابي ، ومنه التغيير الاقتصادي – الاجتماعي ، وما يشمل من الجوانب النفسية والسلوكية ..

وبهذا اتجه الفقه الإسلامي صوب وضع التبويبات المتخصصة والأخلاقية حتى في دقائق الأمور والأنشطة ، ومنه ما حدده في معالجاته الفقهية ؛ الجوانب الاقتصادية ، والتوجهات التجارية والمالية ، بل وشمل عموم فقه المعاملات ..

ووضع الأخلاقية المتطلبه في كل مجال ، ومنه ما يؤشر على إتقان الأعمال ، وما يرشد على ما يقتضيه من اتباع الحلال واجتناب الحرام ، مهما كان يحمل الحرام من شكليات ومردودات مادية منظورة على المدى القريب ، تلافيا لما تخلف من التبعات الخطرة على المجتمع والبيئة النفسية ..

---

١ - راجع مثلاً : حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .

- كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .

ولذا توجب وضع كل ما يحقق استقرار نفسي وتماسك مجتمعي داخل بيئة المشروع ، من خلال تكاملية ثقافة الشخص الأخلاقية – التنظيمية ، بل كل ما يؤهل للمشاركة في سلوك اقتصادي ، وما يكتسبه من أخلاقيات وتكامل سلوكي إنساني هادف ..

وتوجيهات الإسلام لنهج الأخلاقيات ، يتعدى الاستراتيجيات الدنيوية المحدودة الزائلة ، بل التوجيهات سبيل للوصول بالنتائج إلى العالم الآخروي وما يتم عنده الجزاء الأوفر ..

( أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلِّ مَتَّهَمًا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ . وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيَلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَعَدَا حِسَابَ ، وَلَا عَمَلٌ ) .

وشتان ما بين سلوكية ونفسية ؛ (أبناء الآخرة) ، و (أبناء الدنيا) ، ومنها ما يتعلق بالتوجهات المبنية على مستوى أسس الأخلاقيات الاقتصادية – النفسية ، وما يترتب عليها من مستوى ثقافة حماية الحقوق والعمل على ترسيخها ، التي تبدأ من ذات الإنسان وتوجهات الفكر وبناءه ، مروراً بحماية البلاد والعباد ، وحماية البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، بل الفضاء الكوني ، لكي لا يكون من نتائج المتعاضمة مثلاً ؛ الاحتباس الحراري ولا التلوث البيئي ولا التلوث الفضائي ، ولا التسابق الأعمى من أجل الدنيا ومكاسبها الزائلة ..

وحتى تمتد فاعلية ثقافة الفكر وسلوك الأخلاق بين الناس ، لتكون كما قال (عليه السلام) :

١ - نهج البلاغة / ص ٨٤ .

١ (مقاربة الناس في أخلاقهم آمن من غوائلهم)

وهنا مما يتضمن النص المبارك ، أهمية مستوى المعرفة والمقاربة والأخلاق ، ليكون السبيل السلوكي الأدق في البناء الوقائي - العلاجي ، ومنه معالجة كينونة التحديات ، وما يتطلبه من الفهم والتمييز الكائن في اقتصادية الأخلاق باستقامة الفكر والنفس والسلوك ..

وتوجهات إدارة واقتصاد ذلك الفهم والتمييز والاختيار ، ما يتضمنه قول الإمام علي (عليه السلام) : ٢

(الثقى رئيس الأخلاق)

وما أعظم هذا الرئيس الذي يجلب في إدارته وقيادته ، خير الدنيا والآخرة ، في مجريات بناء النفس المجتمعية والبيئة الاجتماعية المستقرة ، لتحقيق انسيابية في التطبيقات ، ومنها ما يتعلق بالعمل والعلاقات الإنسانية ..

وأعمقه في بناء أخلاقيات السلوك ؛ (كفأك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك) .

وهنا مما يبرز ويتحقق ، تقمص دور الآخر لمعرفة التأثير النفسي والسلوكي قبل وقوع الفعل ، و(اجتناب ما تكرهه من غيرك) ، لكي لا تعمله ، وذاته يمثل أخلاقية اقتصاد السلوك ..

ومن جهة أخرى ، فإن دعم الدولة وتعزيز الأدوار لكل شرائح المجتمع ، يكوّن البيئة الخصبة لمعرفة مجالات الحقوق والواجبات ، لقيام الروح الأخلاقية في المجالات والأنشطة الاقتصادية والتجارية والنفسية ..

١ - المرجع نفسه / ص ٥٤٦ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٥٤٨ .

٣ - المصدر نفسه / ص ٥٤٨ .

وبدورها تدعم الفئات أو الشرائح أو الطبقات الاجتماعية ، وهو ما أكد عليه الإسلام ..

ومن روح الإسلام الحنيف انبثق هذا التوجه ، وهو مضمون مما يظهر من مضامين قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

( ثُمَّ اسْتَوْصُ بِالْجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصُ بِهِمْ خَيْرًا : المقيم متهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببدنه ، فإئثم مَوَادِّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابِ الْمَرَافِقِ ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَثِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ، وَلَا يَجْتَرُّوْنَ عَلَيْهَا ، فَإِئْتِمُ سَلْمٌ لَا تَخَافُ بِأَيْقَتِهِ ، وَصَلِحٌ لَا تَخْشَى غَائِلَتَهُ . وَتَفْقَدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مَتَهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا ، وَشَحَاقِيحًا ، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحْكُمًا فِي الْبِيَعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ الْإِحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مَتَهُ . وَلِيَكُنْ الْبَيْعُ بَيْنَنَا سَمْنًا : بِمَوَازِينِ عَدْلِ ، وَأَسْعَارِ لَا تَجْجَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّمْ بِهِ ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ) .

وهكذا مما يتمثل به ، ومنه الأخلاقيات الاقتصادية ، وما يمتد من تأثيرات عبر الجوانب النفسية ، هدفه تحقيق طمأنينة النفس لكل الأطراف ، فيظهر ميدانيا في كون التجار وذوي الصناعات :

- مَوَادِّ الْمَنَافِعِ ..
- وَأَسْبَابِ الْمَرَافِقِ ..
- وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ..

١ - المصدر نفسه / ص ٤٣٨ .

فالنظرية المكانية ومواطنها وحراكاتها ومستوى منافعها ،  
من خلال الزمان وآلية العرض والطلب ، وانسيابيتها المستدامة في  
خدمة الإنسان والإنسانية ..

ومنه ما تمليه النفس القائمة على الظروف والمعاناة ، ( في  
برك وبخرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا  
يجترؤون عليها ) .

ومجريات ذلك ما تتعزز أنشطته بالأخلاقيات التجارية  
وأخلاقيات الأعمال وتخصصاتها ..

ولا بد من اهتمام الدولة بالعوامل النفسية حتى للقائمين  
على مختلف المستويات والأنشطة ، بشكل يحفظ حقوق جميع  
الأطراف ..

وهو ما يتمثل بكونه داعم قائم يظهر بشكله الواضح  
عند ؛ ( وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك ) .

وما يحقق ذلك من دعم نفسي ، للحيلولة دون هروب رؤوس  
الأموال من جهة ، والعمل على جذب رؤوس الأموال الوطنية  
والأجنبية ..

وهذا لا يمنع أن يكون منهم في جهل وعمى ومرض نفسي  
وسلوكي ، أو تحت طائلة النفس الأمانة بالسوء ، الغير سوية  
والمدمرة لمسيرة البناء الاقتصادي السليم ، فيحول بينه وبين العلاقات  
الإنسانية وأخلاقيات الأعمال ..

وهو مما يؤشر ويظهر ؛ ( أن في كثير منهم ضيقا فاحشا ،  
وشحا قبيحا ، واختكارا للمنافع ، وتحكما في البياعات ، وذلك  
باب مضرّة للعامة ، وعيب على الولاة . فامنع من الاختكار ) ..

<sup>1</sup> - راجع مثلاً : ادجار هوفر / النظرية المكانية في اختيار اماكن المناسب للنشاط الاقتصادي /  
تعريب د. عزت عيسى غوراني / دار الآفاق الجديدة / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٩٧٤ .



وما زال يؤكد عليه الفكر المعاصر، ويحدد نتائج الأنية والمستقبلية، ويضع له التوصيات في علاجته التدريجية والفجائية ..

وفاعلية أخلاقيات الاقتصاد – النفس ومجريات المتاجرة تسري بآلية؛ ( وليكن البيع بيننا سمنحا :

• بموازين عدل .

• وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع .

ومهام القيادة العليا في الدولة، وما يدعمها من سلامة القرارات والرقابة التقييمية والتقويمية، تستديم الأخلاقية وسوي النفس، بالحد من التجاوز على سلامة السلوك الاقتصادي، وذلك عن طريق التطبيقات الوقائية والعلاجية الميدانية؛ ( فمن قارف خكرة بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقبه في غير إسراف ) .

فالعقوبة تربوية رديعة، لا يستهدف منها الضرر والإضرار بالتجارة والتاجر وانسيابية الاقتصاد، بل وقف نزيه الدخل، ووقف ارتفاع المستوى العام للأسعار المصطنع بالاحتكار والسلوك الاقتصادي الخطر على مستقبل التنمية والتطوير واستدامتهما ..

وبهذا يضع أعلى المستويات القيادية في الدولة، مناهج وبرامج، تقوم عليه فلسفة وإستراتيجية أخلاقيات البناء الاجتماعي – الاقتصادي، بدعائم نفسية مصدرها الحتمي بالمقومات الإنسانية، وهو جانب مما يظهره ويتضمنه قوله (عليه السلام):

( واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض .. )

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣١ .

وكلما اتسعت العقول واستزادت من العلم والمعرفة ،  
يتحقق كشف أوسع لمضامين النص المبارك ، وعمق ما لا يحمله  
كل ما جاء به الفكر المعاصر من بناء الحضارات وأخلاقياتها ..  
وبمنظور منه ، مقارن ومقارب ، يتضح بأن الفكر الحديث  
والمعاصر ، يبني منظور قيام الحضارات عن طريق فلسفة  
وايديولوجية الصراع الطبقي ، واستحواذ طبقة دون أخرى  
للاستغلال وبناء الحضارة التي تراها مناسبة لمصالحها ..  
وبمختصر القول ، ترى الأنظمة الرأسمالية بعد الصراع  
الطبقي ، تشخص الفردية وتسيطر على وسائل الإنتاج لتبني  
أخلاقيات اقتصادية - اجتماعية ، وتبني الحضارة ..  
أما مختصر ما تراه الأنظمة والاشتراكية بعاملها  
الإقتصادي ، أن الطبقة العاملة عندما تستحوذ على السلطة  
وتسيطر على وسائل الإنتاج ، تبني الحضارة ..  
يعني بتطبيقاتهما ، هدر الطاقات الفردية ، ويعني هدر  
الشخصية الفردية في استحواذ الشخصية المجتمعية ..  
ولا يكون ، في كلا الفلسفتين ، إلا بالصراع الطبقي ،  
وهدر الطاقات والمعنويات ونفسية وكرامة الإنسان ..  
بمعنى مختصر ومبسط ، أن أخلاقية الحضارة تبنى على  
أساس التضحيات وهدر الطاقات ، ولا تقوم الحضارة والبناء الحضاري  
إلا بعد الصراعات المريرة والعنف ، وسيطرة جهة دون أخرى على  
وسائل الإنتاج ..  
وأما في الإسلام ، وكما تضمنه وأوضحه قول أمير المؤمنين  
(عليه السلام) :

( واعلم أن الرعيّة طبقات لا يصلح بغضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض .. )

الكل له حضوره وتواجهه الأخلاقي ، وكل في موقعه له شخصيته وكيانه واستقلاليته ومستقبله وما يدعم نفسيته ، عندما يكون ضمن الأنشطة البنائية متمثلاً بصفته الفردية أو الجمعية أو المجتمعية ، أو ضمنها جميعاً ، جنباً إلى جنب مع الدولة والحكومة ، ويشعر بكيانه فيها جميعاً ، ومنه ما يجمع بين الأخلاق والنفس والسلوك الإنساني :

• ( الرعيّة طبقات ) ، مبدأ قائم ومتكامل البناء ضمن منظومة الحياة ..

• ( لا يصلح بغضها إلا ببعض ) ، مبدأ قائم ضمن فاعلية وبناء أنشطة الحياة وآلياتها ومفاصلها وتفصيلها ، ومنها عمق مسيرة الأخلاق فيما يصلح الجانب الاجتماعي والاقتصادي والنفسي ..

• ( ولا غنى ببعضها عن بعض ) ، مبدأ تكاملي آخر قائم ضمن البناء الأخلاقي المتكامل ، ومنه ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، وبحسب السمات الشخصية الفاعلة ..

ومنه ما يدعم مجالات التضحية والتفاني والإيثار ، ويكون ضمن المنظومة النفسية البنائية المتوازنة بالتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي المستدام ، والمنظم للعمليات النفسية في بيئة متفاعلة ضمن إدراك ورغبة ووعي واستجابة مثمرة بمؤهلات وقدرات وخبرات ، وضمن برامج واستراتيجيات ؛ التنمية المستدامة ، والتطوير المستدام ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣١ .

وهنا تأخذ القرارات الاقتصادية والمالية ، وما يجري الخوض في التحليلات ، على مستوى الأفراد والمشاريع ، وما يجري من دراسة الوظائف الاقتصادية ، ومنه ما يخص المستثمر والمستهلك .. ولذا يكون جانب من الدراسات التي يقوم بها الاقتصاد السلوكي Behavioral economics ، بالاتجاه ما تتطلبه دراسة العوامل الاجتماعية والفكرية ..

ولكون الاقتصاد واحد من الأركان والركائز والعوامل الرئيسية في قيام الحضارات ، فجانب من محاوره ، هو ما يتعلق بالإنتاج والتوزيع والدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار .. إلخ . وبهذا فهو يؤثر ويتأثر بالجوانب النفسية البشرية ، كل بحسب النشاط ..

وكعلم يأخذ جانب من اهتمامه على دراسة النفسية والسلوك الإنساني ، الذي يجمع بذلك بين الغايات والحاجات والندرة التي تتصف بها الموارد ، والحاجة والمحفز والرغبة والتميز والاختيار Choice والإشباع ، وهو واحد من فروع العلوم الاجتماعية المهمة ، وبهذا الاتجاه ظهرت المشكلة الاقتصادية ومعالجاتها ..

والمشكلة الاقتصادية تظهر وتتفاقم ، كلما ارتفع مستوى ندرة الموارد الاقتصادية ، بمقابل تزايد الحاجات وما تتطلبه من الإشباع ، وتتصف بعمومية ما يواجهها المجتمعات ، ولا يحدها نظام أو مستوى التقدم الاقتصادي ..

وذات المشكلة الاقتصادية تتشعب بتأثيراتها النفسية على الفرد والجماعة والمجتمع ، وربما حتى على سلوك الدولة والتشريعات والقوانين والتعليمات ..

وهو يتطلب دراسات وتحليلات ومعالجات يسهم بها علم النفس الاقتصادي من خلال الاستنتاجات والتوصيات ..

وبطبيعة الحال فمعالجاته تشمل الإنسان والموارد الطبيعية، وندرة الموارد والمنتوج والمشاريع والمستهلك والعرض والطلب، وما يتوجه بتلبية الحاجات ومستوى ما يتحقق من إشباع، ومجريات البيئة الداخلية والخارجية، بكل مواطن قوتها وضعفها، وفرصها وتحدياتها ..

وهنا تبرز المعالجات في مضمار الأخلاقيات الاقتصادية، منها المتمثلة بالجودة وتلبية الطلب من خلال العرض الحقيقي، وما يتم الإعلان عنه، والدعاية والترويج، للمنتوج السلعي والخدمي والمعلوماتي، وامتدادات المؤثرات النفسية ..

# المبحث الثالث

## هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد ودعائمه النفسية

بعد أن اتضح لنا ما أهمية الأخلاقيات الاقتصادية وامتداداتها النفسية ..

يظهر لنا موضوع آخر ، له أهميته للجانب المواكب لمتطلبات تغييرات الحياة الحضارية من التطورات التكنولوجية ، وسبل الاتصالات ووسائلها ، وسبل إيصال المعلومات وسلامتها ، فضلا عن ما أفرزته العولمة من تغييرات وتأثيرات بالغة في الحياة ..

وتبرز ضرورة استدامة المعالجات الآنية والمستقبلية ، مادام هناك دينامية للحياة والمشاريع والمؤسسات وتحديث وتغييرات وتطورات ..

وهو مما يحتم للاتجاه نحو هندسة وإعادة هندسة Reengineering المشاريع ومكوناتها وخططها ، بل لكل مفاصل الحياة ، من أجل مواكبة التطورات والنمو المحلي والعالمي ، والعمل على إنجاح معالجاتها الإستراتيجية ، لتحقيق الكفاءة العالية ورفع مستوى التحسين والجودة ، وما يعقبها من الابتكارات والإبداعات ، والإسهام في خفض التكاليف وتلبية الحاجات

واشباعها ، والتوفيق بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، ومنه ما يتم الوصول إليه من الميزة التنافسية المنتجة للمنتوج الأفضل ..  
وبهذا يتطلب إعادة الهندسة بشكل عام ؛ إعادة التفكير الأساسي بطاقاته المعلوماتية الجديدة ، وإعادة التخطيط والصيغة والتصميم الجذري للعمليات المطلوبة ، لهدف الوصول إلى التحسينات الفورية للجودة بمعايير الأداء العالي واستمراريته ، بعد التحول لمرحلة التفكير المبني على متطلبات العمليات ، والمتضمن التحول للبناء بين النظرية والتطبيق ..

ومما يتطلب تأييد ودعم الجهات المعنية ، وفي مقدمتها الإدارة العليا ، بالتوافق مع القدرات والطاقات والمؤهلات والرغبات المتوافرة لدى الموارد البشرية أو القوى العاملة ، وبالتزامن مع المحتوى المعلوماتي وتكنولوجيا المعلومات ، ومنه ما يتعلق بمتطلبات نظم المعلومات ، ذات العلاقة بطبيعة العمليات ، وما يتطلبه من الرغبات في التغيير للنظم والأساليب المعمول بها في نظم العمليات ، ومنه إعداد نظم جديدة وتطويرها لإعداد تواصل العمليات المطلوبة ..

أما إعادة هندسة العمليات الاقتصادية Economic Processing Reengineering ، فهو أسلوب لمواكبة التطورات الاقتصادية ونموها ، من جهة ، وما يحدث من تطور دلالي للمصطلح الاقتصادي والابتكارات في هذا الجانب النظري - العملي ، وبمفصلية التفكير - التصميم الحديث والمستحدث لتحسين السياسات والأداء التخطيطي - التنفيذي ، وبتفكير جديد ، لتفعيل وزيادة الإنتاج ، وبمنظرة جوهرية لوظيفية واستراتيجية هادفة ، وربما يسهم في تغيير مستوى التكاليف الإجمالية ..

وبهذا يكون وسيلة شاملة لمواكبة التغيير ، لوضع تصميم جديد وأداء عالٍ لوسائل الإنتاج وعملياتها المتنوعة ، مع مواكبة

التطور التكنولوجي ، لتحقيق الجودة الشاملة المستدامة ، ومنه ما يتطلبه من استثمار قدرات أنظمة ومعالجات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات ..

وكثيرا ما تهتم الدراسات الاقتصادية بالتوقعات السلوكية والحاجة والإشباع ، وما يشمل الأزمات الاقتصادية ، وما يتعلق ويرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالرفس وما يؤثر عليها من منظور إنساني ..

ويتجه السلوك الإنساني بمؤشر النشاط الاقتصادي ، ليحدد شخصية الإنسان وما يمتلكه من الكيفية في اتخاذ قراراته عند دقة توقعاته ومستوى الوضع الاقتصادي ..

وبطبيعة الحال ، كل ذلك وغيره يتضمن محتوى البيئة الاقتصادية التي تدخل ضمن البيئة العامة الشاملة ، وتمثل في الوسط الفاعل أو الناشط فيه المشروع ، والمحدد بالنظام الاقتصادي ، وما يتضمنه من الأحوال الاقتصادية العامة ، وما يميزه من الظروف ومنها المؤثر على النفس - السلوك ، المحدد فيه معدلات التضخم والبطالة وفرص الاستثمار وخصائصه في المجتمع ، ومستوى الفائدة وتغييراتها ، وما يؤثر فيها بشكل مباشر وغير مباشر ، عوامل عدة منها ما تكون تكنولوجية وقانونية واجتماعية وطبيعية ..

ومنه ما تؤثر البيئة الاقتصادية على المستويات الإستراتيجية للمشروع وإستراتيجية الأعمال وإستراتيجية الوظائف ، وما يترتب عليه من التكيف الإستراتيجي Strategic Adaptation ، وذلك لكون المشروع نظام مفتوح ، يتأثر بالبيئة المحيطة ، ولذا لا بد أن يتعامل المشروع مع البيئة ومن خلالها لتحقيق الأهداف المرسومة ..

---

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٢٣ - ٢٤ ..  
٢ - المصدر نفسه / ص ٢٤ .



ومما يعالج إعادة الهندسة الاقتصادية، ما يتعلق بالكفاءة الاقتصادية وتهذيبها، وبفاعلية الاتجاه النفسي للإشباع، ويحقق جوانب عدة لمستوى العرض والطلب، ومستوى الجودة وتلبية الحاجات النفسية ..

وتبدأ هندسة الاقتصاد - السلوك، بما تحمله النفس من ميول ونزعات الحاجة - الإشباع، ومدى الطمأنينة والاستقرار النفسي للإنسان ..

وهو جانب من مضامين قوله (عليه السلام) :

( أن الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فإن أنت لم تأتِه أتاك . ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى ! إنما لك من دنياك ، ما أصلحت به مثواك ، وإن كُتت جازعا على ما تفلت من يديك ، فاجزع على كل ما لم يصل إليك . استدل على ما لم يكن بما قد كان ، فإن الأمور أشباه ؛ ولا تكونن ممن لا تتفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالأداب ، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب ) .

وعمق هذه الثقافة الاقتصادية - النفسية ومجريات السلوك الاقتصادي الذي يحكمه مستوى الدخل، وحتمية حراكه عند وما بين؛ (رزق تطلبه، ورزق يطلبك)، ومنه ما يمكن وضع المعادلة الآتية :

$$\text{الرزق (الدخل)} = \text{رزق تطلبه} + \text{رزق يطلبك}$$

وما يجمعه هو السعي، فكم من توجه لطلب رزق، ربما يتحقق أو لا يتحقق، لكن يظهر رزق ليس بالحسبان فتجنیه ..

<sup>1</sup> - نهج البلاغة / ص ٤٠٤ .

وتمثل هذه المعادلة ، أروع مفهوم لحراك الدخل وللدخل المحرك للاقتصاد ، وبه يحمي الفكر والنفس من الزلات السلوكية والأعمال المنحرفة والكسب الحرام ، والابتعاد عن التسرع في شبهات المكسب المالي الحرام ، وهو سبيل هندسة مكونات الدخل واتجاهاته ودوافعه السلوكية ..

وبين الحاجة والإشباع الحسن والقبح في السلوك والميول النفسي والدوافع والحوافز ، والمحرك هو مستوى الخضوع والجفاء ، القابع بين الفقر والغنى ..

والتوازن الهندسي للحياة ، بما فيه التوازن الهندسي للجانب الاقتصادي - النفسي ، يبدأ من استيعاب وفهم ؛ ( إثمًا لك من ذئبك ، ما أصلحت به مثواك ، وإن كنت جازعا على ما ثقلت من يديك ، فاجزع على كل ما لم يصل إليك ) .

وبالتهذيب العالي للمكسب الذي يبعدك عن الصراع والتسابق والحرام والعنف والجريمة ، الدخل الحقيقي هو ؛ ( ما أصلحت به مثواك ) ..

وبهذا المفهوم الدقيق العجيب بمحتواه للدخل ، يبين هناك دخل للفرد حقيقي ، ودخل للفرد غير حقيقي ..

فما لا يصلح مكانة الإنسان ويصون كرامته وعزة نفسه وينفعه ويكامل ذلك ، كأنه يساوي صفر ، أي ليس له وجود ..

( ولا تكونن ممن لا تتفغه العظمة إلا إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالأداب ، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب ) ..

هذا هو البرنامج الأخلاقي والإنساني الحقيقي في الإسلام ، القائم بمقومات هندسة الثقافة وحراك النفس والأداء السلوكي ، ومنه التوجهات الاقتصادية - النفسية ، ومؤثراتها على مستوى السلوك بشكل عام ، والسلوك الاقتصادي بشكل خاص ..

و ( طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سيرته ، وحسنت خليقته ، وأثفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ، وعزل عن الناس شره ، ووسعته السنته ، ولم يتسب إلى البدعة ) .

وهذا النظام والبرنامج الهندسي لبناء النفس ونظام وتنظيم السلوك بين ما يطيب الكسب ، ويستطيب المقام والتدبير في إدارة دخله ودواخله ، وامتداد ذلك في الصلاح والإصلاح ، ومعرفة أين يقع الإنفاق والإمساك ، لمعرفة مواطن الخير والشر ، وسبل إدراك مواطن النفع والانتفاع من الإنفاق ..

وتكامل وسلامة هذا البناء الهندسي المحقق للرفاهية الاقتصادية Economic Welfare المتوازنة والإستراتيجية ؛ ( ومن اقتصر على قدره كان أبقى له ) ..

وهو ما يحقق الاستقرار النفسي واستقامة السلوك ، ليكون التخطيط على وفق القدرات والرغبات ، وتكون الطمأنينة في التنفيذ والأداء والنتائج ..

ولانتهاج أو سلوك منهج الزهد Ascetism له المضامين الإنسانية والدينية والفلسفية وعدد من المنافع في ترويض النفس ، ومنها الاقتصادية واتجاهاتها العقلانية في الفكر والتفكير ، والمأكل والملبس ، وإشباع النفس ، وتقويم السلوك والاتجاه لهندسة الأخلاق ومكارم الحياة .. حيث يقول (عليه السلام) :

( الزهد كله بين كلمتين من القرآن : قال الله سبحانه : " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم " . وهن لم يأس على الماضي ، ولم يفرح بالآتي ، فقد أخذ الزهد بطرفيه ) .

١ - المرجع نفسه / ص ٤٩٠ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٤٠٤ .

٣ - المرجع نفسه / ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

ومما يتضح ، أن مفتاح الزهد ؛ كفكر وعقيدة ونقس وسلوك وعمل ، يجمع بين معرفة كيفية الاعتدال حتى في المجال التحسسي والتوازن بين الأسي والفرح ، ( ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ) .

يعني معرفة هندسة ومنهاج الحياة والتدريب النفسي لاستقبال ما يجري ضمن البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، للاتجاه صوب قويم السبل المستدامة ، وهو ما يحقق السلامة النفسية والعقلية والسلوكية ، ومنه سلامة السلوك الاقتصادي ..  
وللقيادة والخطط والتنظيم والإدارة والنظرة الإستراتيجية ، خطه الواضح في هندسة المناهج الاقتصادية ، ومنها ما يتعلق بالجباية والإنفاق والعمران ، وهو جانب من مضامين قوله (عليه السلام) :

( وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهلّه ، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج وأهلّه . وليكن نظرك في عمارة الأرض أبغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأنّ ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أحرّب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً . فإن شكوا ثقلاً أو علة ، أو انقطاع شرب أو بالة ، أو إحالة أرض اعتمرها غرق ، أو أجحف بها عطش ، خفقت عنهم بما ترضون أن يصلح به أمرهم ؛ ولا يثقلن عليك شيء خفقت به المؤونة عنهم ، فإنه ذخريعودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمداً فضل قوتهم ، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم ، والثقة متهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم ،

١ - المرجع نفسه / ٤٧٣ .

فَرَبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً  
أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْعُمُرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابَ  
الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَاذِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يَعْوِزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى  
الْجَمْعِ ، وَسَوْءَ ظَنُّهُمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ .

وأيضا مما يبرز في النص المبارك ، ما خطورة الضغوط  
النفسية من جراء انخفاض مستوى انتظام السلوك الاقتصادي  
وحماية المجتمع من عواقب المشكلة الاقتصادية ..

لذا جباية الأموال أو الضرائب منهجه ؛ (بما يصلح أهله ، فإن  
في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا  
بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله) .

فالتأثير على مستوى الدخل ، أعمقه ما يدخل ضمن القلق  
النفسي ، بالضغوط الاقتصادية – النفسية ..

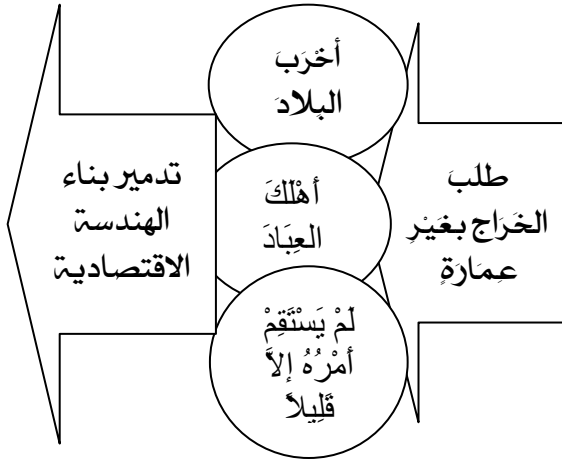
وفي أحسن الأحوال ، مع الأخذ بمحمل حسن النوايا ، عدم  
وجود رؤيا لوضع الضرائب والرسوم ، أو عجز تفكيره الإبداعي عن  
البدائل الكامنة في استثمار الطاقات المنظورة وغير المنظورة ..

وأما هندسة وانتظام الحياة بين الإصلاح والصلاح والوقاية  
والعلاج نتائجه ؛ ( وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك  
في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب  
الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا  
قليلا) .

وعظيم المحور الكائن ؛ ( في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في  
استجلاب الخراج ) ، يعني مدى جهل وفشل الحكومات وتديريها في  
إدارة ملف الأزمات ، حينما تتجه بحلول أزمتها صوب الضرائب  
والرسوم وتهديد الاقتصاد – النفس ، وتهديد التنمية والتطوير ..

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

وما خطورة التلاعب بالمتغيرات التي منها ما يتعلق بالأمور النفسية، والحركة الاقتصادية، والتوجهات السياسية والاجتماعية والثقافية، وبطبيعة الحال، منه ما يؤثر على القوة الشرائية، وسرقة جزء من الدخل بتغيير سعر الصرف مثلا.. ويمكن وضع مخطط في ضوء النص المبارك، يبين المؤثرات على انتظام هندسة الاقتصاد، ومنه ما يتعلق بمؤثراته إستراتيجية الاستثمار على قوة مفصلية الاقتصاد - النفس :



مخطط ( ٢ ) يبين استراتيجيات ومخاطر السلوك الضريبي - الاستثماري

ومما يتضح ؛ التأثير الإستراتيجي للنظام الضريبي، ومدى تأثيره المتعدد المناحي على التوجهات النفسية - الاستهلاكية، والسلوك الاستهلاكي - الاستثماري، والسلوكي - الاستثماري،

ومردوداته على منظومة الدخل ، بحراكيته عبر التأثير والتأثر بالعجز والتضخم والانتعاش ..

واتجاه آخر ، يتوجب فيه حماية الدول والشعوب ، وحماية هندسة النظام ، ومنه الجانب الاقتصادي والمالي والإداري والقيادي ، وهو مما تضمنه قوله (عليه السلام) :

( وقد علمتم أنه لا يتبغى أن يكون الوالي على الفزج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخیل ، فتكون في أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ، ويقف بها دون المقاطع ، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة ) .

ومن المخاطر والتهديدات ، النزعة الاقتصادية - النفسية ، وامتداداتها السلوكية ، كما هو عليه البخیل والجاهل والجافي والحائف والمرتشي والمعطل ، فالجميع يضيع الحقوق ويربك الموازين بموجه أفكاره ومواطن علاقاته ونزعاته النفسية والسلوكية ، وما ينطوي عليه ميول ورغبات ..

ولذا تمتد هذه الثقافة الوقائية والعلاجية ، لتتوجه نحو التاجر البعيد عن ما يوضح خريطة توجهاته .. حيث يقول (عليه السلام) :

٣  
( من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا )

وتبرز هندسة الاقتصاد ، وما يتعلق بالتجارة ، عن طريق الثقافة الفقهية التي تسهم بشكل واسع في التهذيب الأخلاقي والنفسي والسلوكي ، لحماية حقوق الناس ..

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٨٥ .

٢ - نهج البلاغة / ص ١٨٩ .

٣ - المرجع نفسه / ص ٥٥٥ .

وجانب آخر له علاقة في هندسة البناء الاقتصادي والنفسي ،  
 ألا وهو المال ومجرباته الإنفاقية ؛ الاستهلاكية والإستثمارية ..  
 ( فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلِيُخَسِّنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ،  
 وَلِيُفَكِّ بِهَ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ ، وَلِيَصْبِرَ  
 نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَابِ ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنْ فُوزًا بِهِذِهِ الْخِصَالِ  
 شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فِضَائِلِ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) .  
 ولو حددنا سلوك الإنفاق هذا بالجانب المنظور الإستهلاكي ،  
 لرأيناه يشبع الرغبات النفسية - الإنسانية وسماحة النفس ،  
 ويعطي صور لتغطية حاجة الغير ..  
 وهو مما يمثل ، الجانب التكافلي والتضامني مع الآخرين في  
 أزمته أو ضائقتهم المالية ، وبدوره يمثل طوعية إعادة التوزيع التي  
 تفقدها النزعات وحلقات النظم الاقتصادية الوضعية المختلفة التي  
 لا ترى إلا النظر بحدود الدنيا ..  
 وإن وجد شيء منها ، فلا يخرج عن كونه غير موجه ،  
 وكونه حالة وليس ظاهرة عطاء تحث عليها لتكون ظاهرة  
 طوعية ، كما يشجع عليها الإسلام ، ويكون متماشي مع  
 الأحكام والفقهاء الإسلامي ..  
 ووجه آخر يجمع بهندسته الجميلة بين النعمة والحقوق ،  
 وهي منظومة عمل مترامي العطاء ، بشكله المنظور وغير المنظور ..  
 ويتضمنه القول المبارك ؛ ( إِنْ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقٌّ ، فَمَنْ  
 آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ ) ..  
 والسابق الذكر صورة واضحة مما يحقق سلامة وتكامل  
 الدورة الاقتصادية Economic Cycle والدورة التجارية

١ - المرجع نفسه / ص ١٩٨ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٥١١ .



Business Cycle وهندستهما ، الجامع بين العلاقات الإنسانية بمناحيها الأسرية والمجتمعية ، من خلال السلوك الاقتصادي المستدام ..

ومنه ما يضاعف المنافع الدنيوية والأخروية ، ويعزز مواطن القوة ، ويعالج مواطن الضعف ، ويستثمر الفرص بكل اتجاهاتها ، والاستعداد للتهديدات والتحديات والمخاطر التي تحيق بالمجتمع والاقتصاديات المجتمعية ، الداعمة للتنمية الاقتصادية ، ولاسيما ما يتعلق بالحاجات الضرورية والأساسية وإشباعها بشكل متوازن الاتجاهات ..

وعند هندسة الاقتصاد والسلوك الاقتصادي ، من وجهة ما ، تحدده القدرات والرغبات والدوافع والخوافز ، فيبرز المبدأ القائم على أساس :

( فلا تخملن على ظهرِك فوق طاقتِك ، فيكون ثقل ذلك وبالا عليكم ) .

وبين أعباء الأعمال ، والطاقات الكامنة والظاهرة ، والقدرات العقلية والعضلية ، يتطلب أن تتوازن وتتوافق معها الرغبات ، لبناء نظام الجودة بالخصائص المطلوبة ..

وعندها يتحدد من التكاليف وطبيعة الاستعمالات وتعددتها ومحددات الأسعار ، ما تواجه من المنافسة والتفوق التنافسي المتوازي مع ما يحمله من اتجاهات التنمية والتطوير ، وما يدعمه ويجمع بين المادية وغير المادية والنفسية والاتجاهات السلوكية بنظرتها الدنيوية والأخروية ..

وهندسة التوازن الاقتصادي والسلوك الاقتصادي والمالي ، منه ما يتعلق ويرتبط بنظام التوزيع ، وسبل تحقيق التوازن بالضمان

١ - المرجع نفسه / ص ٣٩٨ .

والتكافل والتكامل الاجتماعي - الاقتصادي ، وهو مما يتضمنه قوله (عليه السلام) :

(إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ) .

ومما يتضمنه هندسة الفرض في الجعل التشريعي ، والجدوى وما تحققه من استراتيجيات وانسيابية منتجه ، كما يحصل لنفسية الفقراء من رفع المعنويات واكتساب القدرة الشرائية ، وتلبية الحاجات وإشباعها ، وما يحصل من حراك للدورة الاقتصادية الكفيلة بمنفعة كل الأطراف بما فيهم الأغنياء ، ومختلف الطبقات الاجتماعية ..

وصورة مختصرة منه ، ما يتجسد في تحقيق مضاعفات الأرباح المنظورة وغير المنظورة من خلال توليد القدرات المالية للشراء ، وارتفاع الطلب على المنتوجات المتنوعة ، وحراك الأسواق وما يلحقه من حراك الدورة التجارية- الاقتصادية ، وما يلحقها من تنمية المشاريع وقيام أخرى ، وما يحقق من حراك للتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ، ومنه استقرار أمن الناس والدولة ..

---

١ - المرجع نفسه / ص ٥٣٣ .

## المبحث الرابع

### جوانب من مضامين علم النفس الاقتصادي

بعد أن اطلعنا على محاور المباحث السالفة الذكر، وبالخصوص بعض المفاهيم المتعلقة بمدار البحث، ومنه مفهوم النفس وعلم النفس والاقتصاد وعلم الاقتصاد ..

نتطلع إلى موضوع بالغ الحساسية والأهمية والحيوية والأصالة والمنافع، وله وقع ضمن المسيرة الاقتصادية الفاعلة، لكونه يتركز ويدخل فيه الاهتمام بعلم النفس الاقتصادي والمالي والتجاري، ويتكامل معه علم النفس التسويقي، ومنحى السلوك الاقتصادي - الاجتماعي ..

ويمكن القول بأن علم النفس الاقتصادي؛ يدرس هذه الجوانب من زاوية اتجاه الفكر، والدواخل النفسية، والتأثيرات الموجهة والموجهة للسلوكيات الاقتصادية، وما يتعلق بالسيطرة على وسائل الانتاج، وموقع الشخص المتمثل في دوره؛ كمستهلك وزيون ومنتج وبائع ومشتري، وما يتعلق بقنوات التوزيع والتسويق ولمختلف الاتجاهات، مع عدم إغفال ما يحمله الفرد - المجتمع من أبعاد ثقافية وحضارية، وتوجهات أخلاقية وإنسانية، ومؤثرات القدرات المالية - الدخل ..

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣١٥ .

وتجتمع جميعها في منوع السلوك الاقتصادي ؛ وما يحل ضمن تفاصيل الدخل والإستهلاك والادخار والاستثمار ، وما يحدث من تذبذبات فيها ، من زيادة أو نقصان ، وتضخم وعجز وانتعاش ، وحاجات ورغبات وإشباعات ، زمنية ومكانية وموقفية ، بعقلانياتها أو طوبائيتها ..

ولاننسى ما أهمية الوعي بشكل عام ، والوعي الديني الصحيح بشكل خاص ، وتأثيراته على الميول والدوافع والاتجاهات السلوكية ، وذلك للنظر إلى نتائج وعواقب الأعمال ؛ الدنيوية والأخروية التي تدخل ضمن مكونات علم النفس الاقتصادي ..

أما السلوك Behavior فهو انعكاسات عن الاستجابة الزمانية والمكانية والموقفية الناتجة عن مجموعة من العوامل والمحددات المحركة للمخلوق أو الكائن الحي ، ومجرباته الفكرية ، بمختلف مستويات المعلومات والمعارف والعلوم المؤثرة على البناء النفسي والحركي والغدي ، وما ينتج من المؤشرات المنظور وغير المنظورة ، النافعة وغير النافعة ..

وتتعدد الاتجاهات السلوكية ، فمنها ما يتجه بصفة السلوك السياسي ، والسلوك الاجتماعي ، والسلوك الاقتصادي .. إلخ .

ومنه ما يتجه ضمن السلوك القويم والسوي ، ومنها ما يتجه ضمن السلوك المنحرف وغير سوي ، تبعاً للانساق العاطفي أو الذاتي أو الموضوعي الذي يتكون من جملة المعلومات والأفكار

١ - راجع على سبيل المثال :

- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي - عربي / ج ١ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ / ص ٩٢-٩٣ .

- د. أسعد رزوق / المرجع نفسه / ص ١٥٦-١٥٧ .

- د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٩٧٧ / ص ٢٠ .

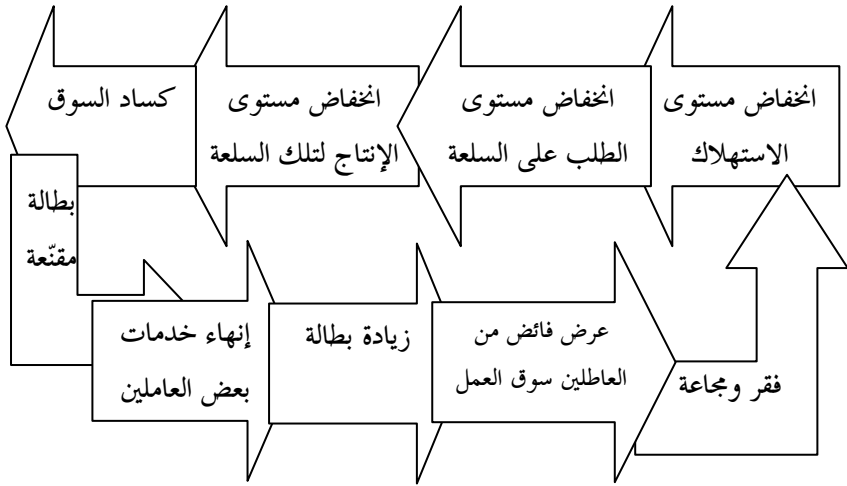
والعلوم والمعارف ، المكتسبة بالتعلم والتربية والتعليم ، وما يترتب عليه من المستوى البنائي ؛ النفسي والثقافي والحضاري ..  
 ولمؤثرات البيئة الداخلية والبيئة الخارجية والمناخ التنظيمي والحيز ، وما شاكلة وما يكمله ، فضلا عن ما تقدم ذكره ، له الأهمية البالغة في بلورة السلوك ، واتجاهاته ونوعيته وما يتصف به من ديناميات السلوك Behavioral Dynamics المتأثرة بالمنبهات والظروف الزمانية والمكانية ، والمنبثقة من المواقف وطبيعة الاستجابات والدوافع والرغبات والقدرات ..  
 وللسلوك الاقتصادي الفردي والجماعي والمجتمعي ، وربما يمتد ليشمل الدولة ، حضوره الفاعل في التأثير على الحركة الاقتصادية ، ومنها الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ، واتساع أو الحد من تفاعل عوامل الإنتاج ، وبمختف ملكياتها ، وما فاعلية الاقتصاد والعامل الاقتصادي في التطور والنمو ، إلا تمثل التراكمات المؤثرة والمتأثرة ..

وعموما يمكن وضع معادلة مبسطة ، يمكن أن يضاف إليها فقرات ، أو يحذف منها فقرات ، والتي تلعب الدور المهم باتجاه السلوك الاقتصادي ، ومنه السلوك التسويقي والشرائي ، بدورته الاقتصادية الرئيسية المتمثلة بالدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، أو الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري ، ولها ما يدخل في تفاصيلها أو تكويناتها التفصيلية ، ومنها كالاتي :

السلوك الاقتصادي = التجارب المتراكمة + الظروف الماضية والحاضرة + التوقعات المستقبلية + مستوى الضغوطات والقلق + الدخل الثابت والدخل المتغير + المنافسة والجودة

<sup>١</sup> د. هاشم حسين ناصر المحضك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣١٦ وما بعدها .

ويمكن وضع مخطط يوضح مكونات الدورة المبسطة ،  
 والتهديدات والمخاطر الاقتصادية ، ومنه ما يتمثل وبأخذ فاعليته  
 ومساحته ضمن السلوك الاقتصادي وعلم النفس الاقتصادي ..  
 ومؤشراته كما يحصل عند توقع عدم استقرار الدولة أو  
 الاستقرار العالمي ، ومنه ما يخص الاستقرار الاقتصادي أو السياسي  
 أو الأمني ، أو ما يتعلق بتوقع الحرب والسلم ، ومنه ما يؤثر على  
 حراك الاستراتيجيات المحلية والوطنية والعالمية ..  
 وربما يكون حتى على الصعيد الشخصي ، وذلك عند  
 توقعات الفرد لظروف معينة ، أو ما يخص اتجاهه في التفكير  
 الاستهلاكي والادخاري والاستثماري ، أو ما يترتب عليه من ؛  
 بطالة أو تشغيل أو توظيف ..  
 ويوضح المخطط الآتي ، مكونات الدورة المبسطة ، والتهديدات  
 والمخاطر الاقتصادية :



مخطط ( ٣ ) يبين تهديدات ومخاطر اقتصادية على الإستراتيجيات

وهو جانب مما يتضمن علم النفس الاقتصادي ؛ بشكل عام ، وعلم النفس التسويقي وآلية السوق ؛ بشكل خاص ، كالعرض والطلب وتوجهات المنافسة ، والمؤثر بدورها على الدورة الاقتصادية بصورته الإنسانية وتغيراته النفسية في مختلف :

- الظروف الخاصة بالفرد أو الجماعة أو المجتمع ، ومستوى ضغوطاتها وتوجهاتها ..

- الظروف العامة ومنها في زمن الحرب والسلم والتوقعات المستقبلية ..

ولها التأثيرات والتغييرات الفاعلة والحيوية ، وطبيعة المرونة في الأفكار والسلع والخدمات ، ومدى توافر البدائل ، ومستوى التمسك والتحول من ماركة تجارية إلى أخرى ، ونوعية التحول المادي وغير المادي والنفسي ، وبالظروف المختلفة ..

ويمتد ليشمل صنع واتخاذ القرارات الموقفية ؛ التكتيكية والإستراتيجية ، كأن تعتمد على الفرد كفرد وضمن الجماعة وضمن المجتمع ..

أما غير الموقفية ؛ كأن تكون متعلقة بالطوارئ وما يحدث من شخوص الحاجة ومتطلبات سرعة إشباعها بأي شكل كان ، وبأي ظروف ، والتي قد لا تحتاج للتفكير والمعاناة والقرار المدروس والتخطيط ، مثل الغذاء ، أو الأمور المصيرية الطارئة ..

ولنبداً بجانب مما جاء به الدستور العظيم ألا وهو القرآن الكريم ، وما يتعلق بمضامينه وأبعاده الإرشادية العميقة للسلوك الاقتصادي – الاجتماعي والنفسي ، ومضامين علم النفس الاقتصادي ، وما يخص البناء الاستراتيجي المتواصل الامتداد

الديوي ، وما يترتب عليه من مسؤولية ، يتفرد أو يتقدم تحملها الإنسان العاقل ، وبهذا يخاطبه القرآن العظيم :

(وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِنَّمَا تَعْرَضُونَ عَنْهُمْ لِابْتِغَاءِ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا بِكُلِّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) سورة الاسراء .

ومما يبرز بصورته الجليلة في الآيات المباركة :

- الإنسان وارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية ، ومنها ما يتعلق بالحقوق الاقتصادية ؛ ( وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ) ..
  - والسلوك الاقتصادي ؛ ( وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ) ، المنطلقة والمبنية على أسس نفسية ، ومجريات انعكاساتها ، وما يترتب على السلوك من أحكام ومماثلة ومقاربة ؛ ( إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ) ..
  - وبعمومية الآية الكريمة ، وليس بخصوصياتها ، تظهر العلاقات الإنسانية والأخلاقية ؛ ( وَإِنَّمَا تَعْرَضُونَ عَنْهُمْ لِابْتِغَاءِ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ) .
- وجانب مما يترتب عليه هنا بالكلمة الميسورة ؛ المصدقية والطمأنينة والائتمان والرفاهية ، ويبنى على أساسها كل الأنشطة ، ومنها الأنشطة الاقتصادية ، وما تبدأ من الفضل والسعة من الله تعالى ..



- والسلوك الاقتصادي الآخر المتطرف ، بصورته الأخرى ؛ ( ولما تجعل يديك مغلولة إلى عنقك ولما تنسؤها كَلَّ البَسْط فتقعُد ملوماً محسوراً ) .

والتوجيه الإلهي يمثل قمة الاعتدال وسلامة التوازن النفسي - السلوكي ، وما يترتب عليه من طبيعة إنفاقية معينة ، وتخطيط استراتيجي ، برؤيا إنسانية ، وتدريب نفسي - اقتصادي على التوازن الذي يبدأ من الفرد ، وينتهي إلى الفرد - الجماعة ، وبه يكون تخطي المشكلة الاقتصادية الفردية والجماعية والمجتمعية ، ولربما تمتد للبناء المؤسساتي والمنظومة الاقتصادية على مستوى الدولة - المجتمع ..

- تنوع وتفاوت الرزق المتعدد القنوات ( الدخل ) ، المتوقع وغير المتوقع ، والإرادة الإلهية في تفاوت الرزق ( الدخل ) ، بالتوافق والتوازن بين الجعل التكويني للإنسان بقوته العقلية والجسدية والنفسية ، والجعل التشريعي المترتب على تلك القدرات والقابليات ، وأمور غيبية لا يعلمها إلا الله جل جلاله ، ومنها ما يدخل ضمن النفسية - الاقتصادية ، والسلوكية - الاقتصادية ..

ولئلا يحتمل الإنسان فوق طاقته الاستيعابية الفكرية والنفسية والسلوكية ، وما يترتب عليه من أعباء ومسؤوليات وأداء وواجبات وحقوق ، لذا كانت الرحمة الإلهية ؛ ( إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ) ، وما يدل على ذلك ؛ ( إِنَّهُ كَانَ بعبادِهِ خبيراً بصيراً ) ..

ومضامين تنظيمية تشريعية ، اتجاه سلوكية اقتصادية - مالية ، وما يترتب عليها في الجانب الفقهي من حقوق وعلاقات

إنسانية وأخلاقية ، وامتداداتها الدنيوية – الأخروية ، تتجلى في الآية المباركة :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وَظُلْمًا فَسُوفَ نُنصِلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) سورة النساء .

ومنها ما تواصل الآيات القرآنية المباركة ، لمنهج التنظيم السلوكي الاقتصادي والنفسي والتجاري والمالي ، وما يترتب من حقوق شرعية ، ومنها متطلبات أداء الحقوق المالية ، بتوجهات نفسية وسلوكية محدد ، وذلك مما يتضمنه قوله تعالى :

• ( رَجُلًا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) سورة النور .

• ( إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) سورة فاطر .

ويبقى السلوك المبني على التوازن الدنيوي والأخروي ، هو المشرع على وفق ما توجهه الشريعة الإسلامية ، ليحقق التوازن في دواخل الإنسان واستقامة سلوكياته وأولوياته ، ( وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خبيرا من اللهو ومن التجارة والله خبير الرازقين (١١) سورة الجمعة ..

١ - هناك آيات مباركات تتضمن محاور الموضوع ، تحتاج إلى دراسة خاصة ، وهناك للباحث دراسة موسومة بـ ( السلوك الاقتصادي والتجاري والمالي في القرآن الكريم ) ..

وامتداد النظرية المعيارية لبناء التنشئة الاقتصادية ،  
وتراكمات العمر الاقتصادي ، ومنه ما يتعلق بالعلم والخبرة  
والمؤهلات من التعلم والتعليم ، الكائن ضمن العمر الزمني والعمر  
العقلي والعمر المعرفي .. الخ .

وهو جانب مما يهتم به علم النفس الاقتصادي ومجرباته  
ضمن السلوك الاقتصادي ومستوياته وجودة نتائجه ومردوداته ..  
وما يمتد لمستوى قوييم المضامين النفسية والاجتماعية ، بما  
فيه معرفة استيعاب وإدارة الجوانب الاقتصادية والاستخدام الأمثل  
للممكن مما يتوافر من القدرات ..

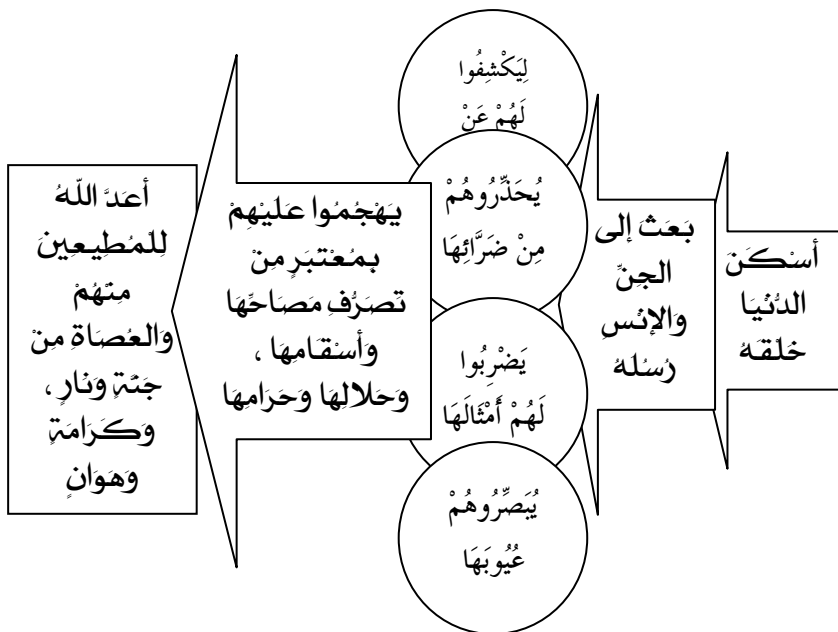
ومنه بناء ثقافة استقامة السلوك الاقتصادي – الاجتماعي ،  
وأخلاقية الخوض في غماره .. وهو مضمون من مضامين قول أمير  
المؤمنين إمامنا (عليه السلام) :

( خلق الخلائق بقدرته ، واستعبد الأرباب بعزته ، وساد  
العظماء بجوده ؛ وهو الذي أسكن الدنيا خلقه ، وبعث إلى الجن  
والإنس رسلة ، ليكشفوا لهم عن غطائها ، وليحذروهم من ضرائها ،  
وليضربوا لهم أمثالها ، وليبصروهم عيوبها ، وليهجموا عليهم بمنعبر  
من تصرف مصاحها وأسقامها ، وحلالها وحرامها ، وما أعد الله  
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار ، وكرامة وهوان ) .

وجانب من بناء السلوك الاقتصادي السليم ، وما يعالجه علم  
النفس الاقتصادي ، هو الحذر أو الحد من ضرر ما يواجهه الإنسان في  
الدنيا ، المدعوم بالثقافة والفكر الموجّه للفرد والمجتمع ، ومنه  
القدرة على الضبط الاستهلاكي وتهذيبه واستدامته في ضوء  
مستويات معايير الجودة ومؤشراتها الكائنة في ؛ (مصاحها  
وأسقامها ، وحلالها وحرامها) ..

١ - نهج البلاغة / ص ٢٦٥ .

ولتوضيح ما يمكن اختصاره ، وذلك من خلال محتوى  
المخطط الآتي :



مخطط ( ٤ ) يبين بناء ثقافة منظومة السلوك  
الاقتصادي - الاجتماعي وما يترتب من آثار دنيوية - أخروية

ومن النص المبارك المتقدم ، وما يتضمن ويتضح من خلال  
المخطط ، أن هناك ترابط فلسفي بين الخلق والدنيا ؛ ( البيئة بكل

<sup>١</sup> - د. هاشم حسين ناصر المحضك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المرجع نفسه / ص ٣٢٠ وما بعدها .

حيثياتها ) ، وما يتبلور من فكر وعقائد من خلال ما ابتعث جل جلاله من رسله (عليهم السلام) ..

وما التوافق بين الجعل التكويني للمخلوقات وتوازنه بمعايير الجعل التشريعي ، إلا الموجّه للنفس والسلوك والعمل الدنيوي ، المبني على التوجه لأثاره الدنيوية والأخروية ..

ومنه ما يترتب من طبيعة ومستوى السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة ، وتكامل النتائج وتأثيراتها على البناء الحضاري ونتائجه ، وما يترتب عليه المستقبل ، وما يتم من امتلاك القوى الكامنه والظاهرة ضمن ؛ ( البيئة الداخلية للمخلوق ) ..

وبذلك مما تتوافر من فرص ، وما يتطلب من سبل استثمارها النفسي والاقتصادي ، بمنحى أخلاقي ، لكي لا تكون ؛ (إضاعة الفرصة غصّة) ..

وهنا تظهر أهمية الفرصة ، ومستوى استثمارها ، والوقع النفسي لضياعها ، وهو جانب مما يعالجه علم النفس الاقتصادي .. لذا لا بد من استيعابات مناسبة تتوافق مع القدرات ، والسعي بما يتحقق من إمكانيات استثمار ما يبرز من فرص في ( البيئة الخارجية ) ، واستدامة ما يجمع بين البيئة الداخلية والخارجية ، وما يوجهها بالاتجاه الصحيح والمناسب ، وما يترتب عليه من مستقبل دنيوي وأخروي ..

ومن العظيم في الإسلام واستراتيجياته ، أن جعل لكل نشاط ونتائجه وما يترتب عليه ، آثار دنيوية وأخروية ، ومؤثرات ذلك على المستقبل الإنساني ، وامتداده العقائدي الأخلاقي والذي يتعدى كل محتويات ومضامين الثقافات ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٨٩ .

ويظهر جانب منه في البناء الثقافي والتنظيمي - الاقتصادي الحديث ، وتفاعل الأفراد والمجتمع والدولة ، ومنهم الموارد البشرية أو القوى العاملة في مفاصل هذه الأطراف ، لينتج تفاعل لأخلاقية العمل ومرتكزات الأداء والإتقان والجودة ..

وأيضاً نتطلع إلى ما يجمع بين الثقافة الاقتصادية لانتهاج أقوم السبل الاقتصادية ، وبأقوم نفسية وسلوك اقتصادي ، وما يجمع بين الوعي والاستيعاب والاختيار ، والحيلولة دون الإضرار بالذات والآخرين والبيئة والمحيط الخارجي والفضاء ، المنظور منه وغير المنظور ، وتأثيره على المدييات القصيرة والبعيدة .. حيث يقول (عليه السلام) :

( فرحم الله امرأ نزع عن شهوته ، وقمع هوى نفسه ، فإن هذه النفس أبعد شيء متزعا ، وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى ) . وهذا التهذيب للنفس - الاقتصاد في كل مجالات الحياة ، هو ما يتجه لمعالجته علم النفس الاقتصادي ، وما يتخطاه إلى تهذيب وتشذيب السلوك الاقتصادي ..

ومنه ما يتأسس ويبنى السلوك الاقتصادي ، لدى الفرد والمجتمع ، وانعكاساتها على الدولة ومستقبلها ، ومؤشر عقلنة السلوك ورشده من نزع الشهوة ، والحد من جموح النفس في اتجاهاتها ورغباتها وبناء قدراتها وطلب حاجاتها وكيفية ومتى الإشباع ، ومواقف السلوك السليم ..

وواحد من أساليب الحد من جموح السلوك ، سلامة بناء الثقافة والتخطيط ، وسلامة التوجه في صنع واتخاذ القرار في إشباع الحاجات ..

---

١ - المرجع نفسه / ص ٢٥١ .

(فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمِ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ) .  
وهذا التهذيب النفسي والاقتصادي والسلوكي ، كائن في دراسات ومعالجات علم النفس الاقتصادي ..

وجانب مهم مما يتبين في أسس وبناء الفكر الثقافي الاقتصادي ، الترابط بين حفظ الدماء والأموال ؛ (دماء المسلمين وأموالهم) ، والتوجه الأخلاقي والمنطقي المجتمعي ؛ (سليم اللسان من أعراضهم) ، لينتج عنه أقوم السلوك الاقتصادي واقتصاد السلوك ..

والدليل والوجه الآخر الموضح لأهمية استقامة السلوك الاقتصادي وتهذيبه ، المرتبط بالجانب الاجتماعي - السياسي عند :  
(وايم الله ، ما كان قوم قط في غصن نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروها ، لأن الله ليس بظلام للعبيد" ولو أن الناس حين تنزل بهم النعم ، وتزول عنهم النعم ، فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ، ووله من قلوبهم ، لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد) .

والنعمية ومجريات الاقتصاد السلوكي والسلوك الاقتصادي ، وتوجيهاته وما يتوسطها من طبيعة شكر النعمة ، وذلك بمستوى استقامة السلوك الاقتصادي - الإنساني ، وهو المحدد لاستمرارية النعمة من عدمها ..

والحد الفيصل ، هو العودة للاستقامة بالشرع الإلهي ؛ (فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ، ووله من قلوبهم) ، وبه يتحقق ؛ (لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد) ، وإعادة هندسة

١ - المرجع نفسه / ص ٢٥٤ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٢٥٧ .

الفكر الجوهري ، والنية المتمثلة بخلجات النفس ، وما ينجم من السلوك ، سبيل يحقق الرد - الإصلاح وجودة نتائجه ..

فمنه يستقيم رأس المال المنتج Productive Capital ، وتستقيم به سلامة النشاط الاقتصادي Economic Activity ، ويتم حماية جودة ما يتم إنتاجه من انحراف الكفاءة Efficiency Variance ، فيكون الاتجاه بجودة الأداء- المنتوج ، بأخلاقية ما يبني عليه ؛ ( وما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عتهم إلا بذنوب اجترحوها ) ..

ونرى صورة من صور السلوك الاقتصادي ، وتنوع أشكال ما نعاصر ، هو الاحتكار والنهج التنافسي المدمر بهذا السلوك للاقتصاد الوطني ، فضلا عن مؤثرات اتجاه العولمة ، ومنه تدمير الاقتصاد العالمي ، أو أقلها ما يؤدي إلى تذبذب المعايير ، وتذبذب مؤشر الخط البياني ، ومنه تهديد الاقتصاد وتهديد استقراره ومردوداته الاستثمارية ..

وهنا لابد من الإشارة إليه ، كسلوك اقتصادي ، يتوالد منه مخاطر وتهديدات أنانية مؤدية لارتكاب الجرائم الاقتصادية ، والجرائم اللا إنسانية واللا أخلاقية بحق المجتمع والدولة ..

ولذا ينهى الإمام علي (عليه السلام) ويأمر بالامتناع عن هذا السلوك المنحرف بالقول :

( فامنع من الاحتكار ، فإن رسول الله - صل الله عليه وآله وسلم - منع منه . وليكن البيع بيننا سمنحا : بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع . فمن قارف خكرة بعد نهيك إياه فنكل به ، وعاقبه في غير إسراف ) .

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٨ .



والاهتمام بتوجهات السلوك الاقتصادي من خلال الإحاطة  
بسلامة ما يجري ضمن الحلقات الاقتصادية .. وليكن البيع بيننا  
سمنحا :

• (بموازين عدل) ؛ من سلامة الحقوق ، وسلامة الجودة  
ومعاييرها ..

• ( وأسعار لا تجحف بالفريقيين من البائع والمبتاع ) ؛ فلا  
يستغل كل طرف داخل ضمن عقد الشراء والبيع ، العقود  
المكتوبة أو المدونة وغير المدونة ..

وكذلك بسماحة البيع ، تنبع من مستوى سلامة مفصل  
الفكر- النفس ، وتترجمه مواقع ميدانية تتمثل عند ؛ (موازين  
عدل ، وأسعار لا تجحف) ، التي تحقق الأسس الكفيلة لسلامة  
سلوك الأطراف الداخلة ضمن عقود البيع والشراء ، بأقوم سلوك  
اقتصادي – اجتماعي ونفسي سمح ، محقق به عدالة الحقوق ..

وضرورة بناء الثقة بين الدولة وأصحاب رؤوس الأموال  
وأصحاب المشاريع المتنوعة ، وبناء الاستقرار النفسي لهم ، ليكونوا  
الدعم الداعم للحركة الاستثمارية والتنموية الاقتصادية  
والانتعاش الاقتصادي ورفاهيتها ، وما يحققه من سلوك الجذب  
الاستثماري من داخل وخارج الدولة ، حيث يقول (عليه السلام) :

(ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيرا :  
المقيم متهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببدنه ، فإنهم مواد المنافع ،  
وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطرح ، في برك وبخرك ،  
وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترؤون  
عليها ، فإنهم سلم لا تخاف بأئقته ، وصلح لا تخشى غائلته . وتفقد  
أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم- مع ذلك- أن في  
كثير متهم ضيقا فاحشا ، وشحا قبيحا ، واحتكارا للمنافع ،

وتحكُّمًا في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة ، وعيبٌ على  
الولاية) .

وكان العلوم الاقتصادية الحديثة والمعاصرة ، تستقرأ  
جانبا ما في النص المبارك الأخلاقي والإنساني والفكر الحضاري ،  
لحمائية الاقتصاد الوطني والمجتمع والأفراد ، للحيلول دون هروب  
رؤوس الأموال والعقول التنظيمية للاقتصاد ورؤوس الأموال المعرفية  
الإبداعية المستدامة ، بل حتى تمتد لجذب رؤوس الأموال الجديدة ،  
بما فيها العقول المبدعة ..

وأمر آخر داعم لقويم السلوك الاقتصادي وتقييمه وتقويمه  
المستمر ، وذلك بالتنبيه على ضرورة تنمية الثقافة الفقهية لدى  
التجار وذوي الصناعات والمنتجين ، لكون ؛ ( أن في كثير منهم  
ضيقا فاحشا ، وشخا قبيحا ، واحتكارا للمنافع ، وتحكُّمًا في  
البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة ، وعيبٌ على الولاية) ..

ويقف علم النفس الاقتصادي الإسلامي ليحلل ويبقي  
ويعالج : الضيق الفاحش والشح القبيح واحتكار المنافع والتحكم  
في البياعات ، بمعنى آخر فقدان معايير الجودة النابع من النفس  
عند المستثمر بكل مسمياته الاقتصادية ..

وهذا سبيل مضرّة الناس ، وسلب حقوق المستهلك أين ما  
كان موطنه في الحركة الاقتصادية ، ودليل على عيب كامن  
في الفساد القيادي والإداري ، يعني عيب في صانعي القرار والقرار  
معا ، وربما امتد العيب ليكون فيه الفساد المالي ..

ومن المؤسف ؛ تجاهل وفقدان وجهل ، مثل هذه الآفاق العلمية  
العظيمة في نهج البلاغة التي مصدرها القرآن الكريم والمدرسة  
النبوية المقدسة .

١ - المرجع نفسه / ٤٣٨ .

ولابد من الابتعاد عن التعصب ، والعمل به كمبدأ  
ومنطلق وأسس منطقية للحياة الاجتماعية- الحضارية  
والاستثمارية والاقتصادية المزدهرة ..

ومنه كذلك المتمثل في مضمون رؤوس الأموال المعرفية ،  
والسلوكيات المرتبطة بكل اتجاهاتها التنموية ، وما يتعلق  
بالبيئة والمناخ التنظيمي لكل مفاصل الحياة .. حيث يقول (عليه  
السلام) :

( لا مال أعوذ من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا  
عقل كالتيدير ، ولا كرم كالتيقوى ، ولا قرين كخسن الخلق ،  
ولا ميراث كالأدب ، ولا قائد كالتيقوى ، ولا تجارة كالعمل  
الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا  
زهد كالزهد في الحرام ، ولا علم كالتيقوى ، ولا عبادة كأداء  
الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتيقوى ، ولا  
شرف كالعلم ، ولا عز كالعلم ، ولا مظاهره أوثق من المشاورة ) .  
ولو استقرأنا جانب آخر متكامل لما يحتويه النص المبارك ،  
فيما يبرز من مضامين رأس المال المعرفي والعلمي والإنساني  
والأخلاقي في ؛ ( لا مال أعوذ من العقل ) ..

وبالعقل تكون دورة الحياة الكاملة والمتكاملة  
والمستدامة ، وبالعقل يكون المستقبل الأكيد لكل مداخله  
ومخارجه ، وهو بذات الوقت الداعم الإستراتيجي للدورة الاقتصادية ،  
وما يكامل ذلك ، ويمتد ويتداخل بحيوية واستمرار معه ، ليظهر  
عند ؛ ( ولا عقل كالتيدير ) ..

وهنا مما يتضمنه النص المبارك ؛ علم النفس المعرفي وما  
يكامله من علم النفس الاقتصادي ..

١ - المرجع نفسه / ص ٤٨٨ .

فضلا عن ما يحتويه التدبير من عمق الإستراتيجية؛ القائمة برؤيا ورسالة واضحة تتجه بالدراسة والتحليل وصياغة الأهداف، والمعالجة بصدق، وبمنظور واقعي؛ للقوة والضعف، والفرص والتحديات والتهديدات والمخاطر..

ومنه ما يتحقق من بناء الخطط المستمرة، وصنع واتخاذ القرارات، والتنفيذ الملائم بالتوازن مع تحقيق المحتوى المتواصل الأداء والتنفيذ لحلقات التخطيط، وبالإشراف والرقابة التقييمية والتقويمية..

ومنه ما ينجم من مردودات المعلومات والبيانات الداعمة، بما فيه ما يتعلق ببلورة العلوم والمعارف المتكاملة بعبء الواقع إلى الطموح، وما تحققه النظرية والتطبيق الميداني، وعمق فاعلية المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات، ومنها المعلوماتية الاقتصادية.. ومنه ما يكون؛ (والعقل حفظ التجارب، وخيز ما جربت ما وعظك)؛

وبهذا يكون بلورة العقل، والعقل الداعم التجريبي والمتكامل بتدبير كل ما يحقق استمرارية الإدارة والتنظيم الميداني، ويحقق الموازنة بين النظرية والتطبيق التنموي بالتنمية المستدامة، وهو بذاته الداعم للنفس والسلوك الاقتصادي..

ويدخل علم النفس الاقتصادي والتسويقي، والسلوك الاقتصادي، حينما يكون منحى؛ (التاجر مخاطر، وزب يسير أئمنى من كثير!)..

وربما يدخل العامل اللاعقلاني وغير المخطط له في سلوك التاجر المخاطر، وذلك بانتهاج مختلف السبل لتحقيق الأرباح،

١ - المرجع نفسه / ص ٤٠٢ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٤٠٢ .

ويشمل بذلك السلوك التجاري والاقتصادي ، ومنه مخاطر بدنياه وأخرته ومستقبله ..

وربما تكون حساسية المواقف مقابل ما يحمله ويقابله من ثقافة فقهية اقتصادية وتجارية ، والجمع بين الطموح وسرعة وحجم ونوع وطبيعة ما يتجر به ، ربما تبدأ منه المخاطرة ..

ويتجنب التعرض للمخاطر والقلق النفسي وتهديدات رؤوس الأموال ، ليكون ؛ ( وزب يسير أئمى من كثير ) ..

ومن جانب آخر ، فإن السلوك الاقتصادي ومجرياته على الاقتصاد ، يتمثل ويبدأ من الاهتمام بالطبقة السفلى ، الطبقة المحتاجة للدخل ، بمختلف أسباب الاحتياج ، كأن تكون الحاجة بسبب البطالة أو العجز عن العمل أو أي معوق يسبب الحاجة المالية والداعم المادي وغير المادي والنفسي ..

لذا يتطلب عدم تجاهل هذه الشريحة ، لتحقيق عدم ظهور الصراع الطبقي ومخاطر مؤداه المتمثل بالعنف والإجرام ومنه ما يتطلب وضع إستراتيجية للدولة تتكفل سد الحاجة بالضمان الاجتماعي ..

وهذا الإنفاق الدعم ، بذاته ، هو ما يدعم الاقتصاد من حيث حركة السوق والاستثمار ، ومنه حركة الإنتاج ، والتجارة .. وبالتوجه هذا يقول (عليه السلام) :

( ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والرمنى ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا ، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت مالك ، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استزعت حقه ، فلا

يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم) .

وهنا ( الطبقة السفلى ) ، ومجريات تحديدها ؛ ( من الذين لا حيلة لهم ) ، أي لا حول لهم ولا قوة للعمل والمكسب والاسترزاق ، لأسباب بذات الشخص أو بالبيئة التي لا يتوافر بها العمل ..

وبيان تفاصيل ومسميات هذه الطبقة ؛ ( من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والرمنى ) ، الذين لا دخل لهم ، ولا يملكون ما يعتاشون به ويسدون حاجاتهم ..

ويعقبه الحق وما يترتب عليه ؛ ( واجعل لهم قسما من بيت مالك ، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد ) .

وهما من مصادر تمويل الضمان الاجتماعي ، ومنه ما يتحقق من السلوك الاستهلاكي - الاقتصادي ، مؤثرا بذلك على مستقبل الحركة والسلوك الاقتصادي وإشباع الحاجات ، ولاسيما الحاجات الضرورية والملحة ..

وعظيم ما يعالجه علم النفس الاقتصادي هو ؛ ( واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم ) ، فضلا عن كون حقهم من حق الله المفترض الأداء ، ولاسيما ما يتمثل في إيرادات وجبايات الدولة ..

ومما يعني حفظ كرامتهم بين الناس ، وصون شرفهم ومكانتهم ، بلا ملل ولا منة ، ( واحفظ لله ) ، ( ما استخفظك من حقه ) ، ( فيهم ) .

وسبيل ذلك المساواة والعدل ؛ ( فإن للأقصى متهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استزعت حقه ، فلا يشغلنك عنهم بطر ) .

وببناء الفكر هذا ، تتحقق المراعاة النفسية وسلامة شعورهم الإنساني ، كحق وتطبيق ونتائج ؛ ( فإنك لا تعذر .. ) ..

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٨ .

## المبحث الخامس

### الاستنتاجات والتوصيات

بعد أن استعرضنا في المباحث المتقدمة ما دار حول علم النفس الاقتصادي والسلوك الاقتصادي والأخلاقيات الاقتصادية وما يرتبط به من أخلاقيات العمل ، وما يتعلق بجوانب مختصرة من هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد وما له من علاقة بالجوانب النفسية والسلوكية .. تطلب وضع خاتمة للبحث متمثلة بالآتي :

أولاً : الاستنتاجات .

ثانياً : التوصيات والمقترحات .

#### أولاً : الاستنتاجات :

في ضوء ما تقدم من محاور البحث ، يمكن وضع جوانب من الاستنتاجات ، وتحديدتها بالآتي :

1. توسعت آفاق الاقتصاد في عالمنا المعاصر ، حيث امتد ليشمل حتى الفضاء المعلوماتي ، وبه يمكن تسميته بالاقتصاد المعلوماتي ، ومن جهة أخرى ؛ يظهر ما يمكن تسميته بالمعلومات الاقتصادية ، وما الاقتصاد المعرفي والعلمي إلا النتاج المثمر للمعلومات ..

- وفي منظور محاسبي - اقتصادي هو رأس المال المعرفي والعلمي ، والمعول عليه في العمق الإستراتيجي للاقتصاد والإدارة ، وبه استمرارية المشاريع المتنوعة ونجاحها ..
٢. يعد الاقتصاد واحد من الأركان التي تقوم وتقوم وتقوم الكيانات السياسية والسلطات ، بل الحضارات ، وذلك تبعاً لما يحققه من قوة للدولة ومشاريعها الإستراتيجية المتنوعة ، بمختلف الأنظمة الاقتصادية وقطاعاتها ..
٣. يمكن أن تكون الاتجاهات النفسية الاقتصادية قوة مضافة ، وبخلافه لربما تكون قوة مدمرة ، ويتحدد توجهات ذلك بحسب مستويات ما يدور في البيئة الداخلية والبيئة الخارجية من استثمار القوة - الفرص ..
٤. تختلف فلسفة وخصوصية الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد المختلط ، ومنه ما يتعلق بمعالجته للحضارة من خلال التكامل البنائي الحضاري بين الدولة والحكومة والمجتمع والجماعة والفرد ، في حين الأنظمة الوضعية الأخرى التي تعد بناء الحضارة من خلال الصراع ومستوى وجهة السيطرة على وسائل الإنتاج ، كما اتضح من خلال البحث ، وهو ما يأخذ توجهه النفسي تبعاً لذلك ..
٥. توجيهات الإسلام لنهج الأخلاقيات ومنها الأخلاقيات الاقتصادية - السلوكية ، يتعدى الاستراتيجيات الدنيوية المحدودة الزائلة ، ويجعل الدنيا بكل فعاليتها سبيل للوصول بالنتائج إلى العالم الأخرى وما يتم عنده الجزاء الحقيقي الأوفر ، وهو ما عالج موضوعه نهج البلاغة بكل عمق إنساني ، وكما تبين من محاور البحث ..



٦. لا بد من اهتمام الدولة بالعوامل المختلفة ومنها العامل النفسي وتأثيره حتى على القائمين في إدارة وقيادة مختلف الأنشطة ، وهو يمثل داعم قائم يظهر بشكله الواضح عند معاينة ؛ ( وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك ) ، وهو مما يحقق بمردوداته عدم هروب رؤوس الأموال من جهة ، وجذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية ، وهو ما لا تجمع أركانه الأنظمة الوضعية المعاصرة ..

٧. المشكلة الاقتصادية والنفسية تظهر وتتفاقم ، كلما ارتفع مستوى ندرة الموارد الاقتصادية ، بمقابل تزايد الحاجات وما تتطلبه من الإشباع ، وما تنصف بعمومية ما يواجهها المجتمعات ، ولا يحدها نظام أو مستوى التقدم الاقتصادي ، وذات المشكلة الاقتصادية تتشعب بتأثيراتها النفسية على الفرد والجماعة والمجتمع ، وربما حتى على سلوك الدولة والتشريعات والقوانين والتعليمات ، ونهج البلاغة عالجاها بكل عمق وإنسانية ..

٨. يتطلب دراسات وتحليلات ومعالجات يسهم بها علم النفس الاقتصادي ، ومعالجاته تشمل الإنسان والموارد الطبيعية وندرة الموارد ، وما يتعلق بالمنتوج والمشاريع والمستهلك والعرض والطلب وتلبية الحاجات ومستوى ما يتحقق من إشباع ، ومدى تكاملية البيئة الداخلية والخارجية ، بكل مواطن مصفوفة : قوتها وضعفها ، وفرصها وتحدياتها ..

٩. تبرز المعالجات في مضمار الأخلاقيات الاقتصادية ، منها المتمثلة بالجودة وتلبية الطلب من خلال العرض الحقيقي ، وما يتم الإعلان والدعاية والترويج للمنتوج السلعي

والخدمي والمعلوماتي ، وامتدادات مؤثراتها النفسية المتبادلة  
على المزيج التسويقي ..

١٠. يتجه السلوك الإنساني بمؤشر النشاط الاقتصادي ، ليحدد  
شخصية الإنسان وما يمتلكه من كيفية اتخاذ قراراته  
عند دقة توقعاته ومستوى الوضع الاقتصادي ..

١١. سلوك الزهد Ascetism له المضامين الإنسانية والدينية  
والفلسفية وعدد من المنافع في ترويض النفس ، ومنها ما  
ينعكس على المناحي الاقتصادية واتجاهاتها في الأكل  
والشرب واللبس والفكر والنفس والسلوك واتجاه هندسة  
أخلاقيات الحياة ومكارمها ..

١٢. أهمية إستراتيجية النظام الضريبي ، ومدى تأثيره على البعد  
النفسي - الاستهلاكي ، والاستهلاكي - الاستثماري ،  
والسلوكي - الاستثماري ، ومردوداته على المنظومة  
الدخلية ، وما يرتبط بحركيته عبر التأثير والتأثر بالعجز  
والتضخم والانتعاش ..

١٣. هندسة التوازن الاقتصادي والسلوك الاقتصادي والمالي ، منه  
ما يتعلق ويرتبط بنظام التوزيع ، وسبل تحقيق التوازن  
الطبقي ، ومنه ما يتحقق بالضمان والتكافل والتكامل  
الاجتماعي - الاقتصادي ..

١٤. إن علم النفس الاقتصادي ؛ يدرس الجوانب من زاوية اتجاه  
الفكر ، والداخل النفسية وحراكها ، والتأثيرات الموجهة  
والموجهة للسلوكيات الاقتصادية ، ولكل شخص ما  
يتمثل في كونه ؛ مستهلك وزبون ومنتج وبائع ومشتري ،  
وما يتعلق بقنوات التوزيع والتسويق ولمختلف الاتجاهات ،  
مع عدم إغفال ما يحمله الفرد - المجتمع من أبعاد ثقافية

وحضارية وأخلاقية وإنسانية ، ومؤثرات القدرات المالية ومستوى الدخل – الاستهلاك ، ومنه فلسفة وإستراتيجية الادخار – الاستثمار ..

١٥. يعد التوافق بين الجعل التكويني للمخلوقات وتوازنها وتلائمها مع الجعل التشريعي ، الموجّه للنفس والسلوك والعمل الدنيوي ، المبني على التوجه لآثاره الدنيوية والأخروية ، ومنه ما يترتب على السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة..

## ثانياً : التوصيات والمقترحات :

- واستكمالاً ؛ وفي ضوء محاور البحث والاستنتاجات ، يمكن تحديد من بين أهم التوصيات والمقترحات بالآتي :
١. الاهتمام بالعلوم المعاصرة لتحليل التراث الإنساني على أساس علمي ومعرفي مستدام ..
  ٢. الاهتمام بخصوصية وأهمية علم النفس الاقتصادي والسلوك الاقتصادي ، ومجريات المقارنة والمقاربة مع مثيلاته من العلوم ..
  ٣. الاهتمام بالطاقات الكامنة والمشاركة لكل من الدولة كثابته ، والحكومة كمتغيرة ، وتكاملية بين أنشطة الفرد والجماعة والمجتمع ، وهو التوجه الحقيقي للنظام الإسلامي بكل القطاعات ..
  ٤. تشكيل لجان متخصصة وحريصة ، لتهيئة وتحقيق كل ما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة والأثر النبوي

الشريف ، وتوافرها لكل باحث علمي وموضوعي ،  
ليتسنى لهم الخوض في دراستها ، واستنباط ما يمكن  
استنباطه ، لدراسة وتحليل معاصر ، كما هو عليه نهج  
البلاغة وأقوال الأئمة (عليهم السلام) ..

٥. تكاملا ، تشكيل لجان متخصصة وحريصة ، لتهيئة  
وتحقيق النصوص من أقوال الأئمة (عليهم السلام) ، والأثر  
المبارك لهم وسيرتهم وكل ما يتعلق بهم ، وذلك لجعلها  
حاضرة لكل باحث ودارس ، وما يتحقق من خلاله من  
استنباط مستدام مع تطور الحياة والحضارة القويمة ، بما لا  
يؤثر على مكانة وقدسية النصوص والروايات والسير ،  
لاستدامة الحياة بأثرهم المبارك جميعا (صلوات الله تعالى  
عليهم) ..

٦. الاهتمام بدراسات حقيقية وموضوعية وعلمية بالآيات  
الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة  
(عليهم السلام) ، ومنهل عظيم منها نهج البلاغة الذي لا  
ينتهي عطائه لكل الحضارات الإنسانية ، والقيام بنشرها  
المتواصل الذي لا يهدف للتجارة الدنيوية ، بل يهدف لنشر  
العلوم المعاصرة المستدامة في ضوء هذا التراث الإسلامي  
والإنساني العظيم ..

٧. الاستفادة من النصوص المباركة ، وبدعم مما احتوته  
الآيات الكريكات المباركات ، للقيام بتنظيم معاصر  
مستدام ، فيكون الفكر المعاصر في خدمة كل  
النصوص المباركة ، وعندما تتغير الأفكار الوضعية ،  
يجب أن لا تتغير النظرة للنصوص المباركة ، بمعنى آخر

- يجب أن يحافظ النص على مكانته المقدسة ، ومستواه الإرشادي لقويم الأفكار والعلوم والمعارف ..
٨. جعل هذه الدراسات الموسوعية والعلمية كمؤشر لدعم وضع مفردات الدراسات التربوية ضمن كل المراحل الدراسية ، بما فيها الجامعية والدراسات العليا ؛ الدبلوم العالي والمجستير والدكتوراه وما بعد الدكتوراه ..
٩. تشكيل لجان لتقييم وتقويم الدراسات الخاصة بتراث أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، لمنح أصحاب هذه الدراسات ؛ الشهادات التقديرية ، والشهادات العليا ، والاستفادة من محتوياتها لدراسات مستقبلية ، لكل ما يحدث من تطور علمي وإنساني ..
١٠. لا يكون مؤشر الشهادات العليا للتقويم والاهتمام بالبحوث والمؤلفات والدراسات فحسب بل يمتد لكل باحث ودارس ومؤلف غير أكاديمي ، والسعي الحثيث والاهتمام بنشر آثارهم العلمية ..
١١. الاهتمام بجيل الشباب ، ولاسيما المبدع ، وذلك بإلقاء الضوء عليهم وعلى أفكارهم ، وتشجيعهم وتنمية وتطوير قابلياتهم وقدراتهم بالتهذيب والصقل واستزادة الموسوعية العلمية ، لئلا تنطفئ هذه الجذوة العلمية ، وتهمل هذه القدرات الإبداعية التي هي عماد ومستقبل حضارتنا المستدامة ، وتوجيههم من قبل ذوي الخبرة ، الوجهة الصحيحة والحقيقية المستقلة عن الاتجاهات السياسية والحزبية والفئوية ، والمذهبية المتطرفة التي لا تخدم فكر أهل البيت الإنساني (صلوات الله تعالى عليهم) ..

١٢. قيام دورات للشباب وتهيئة الأجواء والمناخات السليمة والمناسبة لهم ، وتوجيههم ضمن أساليب البحث والدراسات ، وتذليل الصعاب أمامهم للبحث النظري والتطبيقي ، وبشكل موضوعي متجرد عن التحيز والمحاباة ، وفرز المبدع ومن له القابليات على حمل رايات العلوم في تراثنا الإسلامي والإنساني العظيم ..

١٣. تشكيل لجان لهم كل الحرص على أجيال الشباب ، ويتوجب أن تكون اللجان مستقلة ، أو مشتركة بين الدولة والمؤسسات المتنوعة ، للنهوض بهذه المهام ، والمهام التي ترتبط بها واستدامتها ودعمها المادي والمعنوي وتهيئة البنيات اللازمة لهذه الأنشطة ، فضلا عن وضع صف خاص في كل مدرسة ومعهد وجامعة ومؤسسة تربوية وعلمية ، للقيام بهذه المهام الحساسة والدقيقة والضرورية على وفق خطط مرسومة ، وتنفيذها وتقييمها وتقويمها بشكل مستمر ومستدام لتحقيق الأهداف والغايات الحضارية لهذا الجانب ..

١٤. وضع نظام حوافز مادية وغير مادية ، ولجان مستقلة وموضوعية ومسؤولة عن تطبيق وتنفيذ خطط هذه المهام في تحفيز المواهب والقدرات المبدعة لكل الفئات العمرية ، لكون رأس المال المعرفي ، المورد الدائم الذي ممكن تسويقه ولا ينضب ، وهو سبيل بقاء الحضارات والدول بريادتها وقيادتها ..

١٥. متابعة كل ما تقدم ذكره وغيره ، من قبل لجان عليا للدولة أو لجان مشتركة ، مكونة من النخبة العلمية المنفتحة على الروح الحضارية والإنسانية ، لها فروعها في

كل المحافظات العراقية ، مبنية على أساس المبدأ الإسلامي  
العظيم ؛ إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ..

## المراجع

أولاً : المراجع العربية والمترجمة :

- + القرآن الكريم .  
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط  
نصه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان /  
١٩٦٧ .
- ١- ابن منظور / لسان العرب / دار صادر / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٩٩٤ .  
٢- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات / مطابع  
دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام / بغداد / العراق  
٣- أجانسي ساكس / تيارات رئيسية في علم الاقتصاد / ترجمة د.  
فاضل عباس مهدي / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان .  
٤- د. أحمد عزت راجح / أصول علم النفس / دار القلم / بيروت /  
لبنان .
- ٥- ادجار هوفر / النظرية المكانية في اختيار امكان المناسب  
للنشاط الاقتصادي / تعريب د. عزت عيسى غوراني / دار الآفاق  
الجديدة / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٩٧٤ .
- ٦- آ. س. رابوبرت / مبادئ الفلسفة / ترجمة أحمد أمين / مؤسسة  
منظورة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ١٩٦٩ / ص ٢٠ ...



- ٧- د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط٣ / مطبعة الوطن / بيروت - لبنان .
- ٨- أميمة علي خان / علم النفس / مطبعة العاني / بغداد / العراق / ١٩٧٠ .
- ٩- د. أسعد رزوق / موسوعة علم النفس / مطابع الشروق / بيروت / لبنان / ١٩٧٧ .
- ١٠- د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق .
- ١١- بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .
- ١٢- جان بابي / القوانين الأساسية للاقتصاد الرأسمالي / ترجمة ؛ شريف شحاته وآخرون / دار العلوم الحديثة .
- ١٣- د. جلال محمد علي أحمد / التنمية الاقتصادية ضمن النظرية والإستراتيجية / مطبعة الميناء / بغداد - العراق / ١٩٧٨ .
- ١٤- حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .
- ١٥- سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد - العراق / ١٩٧٩-١٩٨٠ .
- ١٦- عبد الجبار الوائلي / حلول فلسفية / منشورات عويدات / ١٩٨٣ .
- ١٧- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي - عربي / ج ١ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ .
- ١٨- د. فؤاد مرسي / التضخم والتنمية في الوطن العربي / مؤسسة الأبحاث العربية / ط١ / ١٩٨٣ .
- ١٩- د. فاخر عاقل / معجم علم النفس / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٩٧٧ .

- ٢٠- د. كاظم ولي أغا / علم النفس الفسيولوجي / دار آفاق الجديد / ط١ / ١٩٨١ .
- ٢١- كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .
- ٢٢- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / ١٩٧٥ .
- ٢٣- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ٢٤- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ٢٥- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / ط٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ٢٦- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .
- ٢٧- هـ. جوهانسون ، أ.ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة: ن. غطاس / مكتبة لبنان / بيروت - لبنان .
- ٢٨- د. هوشيار معروف / أزمة علم الاقتصاد وبناء النظرية الاقتصادية / ط١ / مطبعة مؤسسة المعاهد الفنية / بغداد - العراق / ١٩٨٦ .
- ٢٩- د. وليم الخولي / الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي / دار المعارف / بمصر / ط١ / ١٩٧٦ .
- ٣٠- د. يحيى غني النجار / التنمية بين المفاهيم المغلوطة والصحيحة / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .

## ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 31 - Culyer , A. J. / Economics /Basil Blackwell Inc. / Glasgow / 1985 .
- 32 - Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5<sup>th</sup> , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982 .
- 33 - Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981 .
- 34 - Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .
- 35 - Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , Japan , 1978 .
- 36 - Schultz , D. A. "History Of Psychology " Academic Press , New York , 1975

## محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
١٤	مخطط ( ١ ) يبين الحراك الاقتصادي - النفسي بين التنمية والتطوير
٢٨	مخطط ( ٢ ) يبين استراتيجية ومخاطر السلوك الضريبي - الإستثماري
٤٦	مخطط ( ٣ ) تهديدات ومخاطر اقتصادية على الإستراتيجيات
	مخطط ( ٤ ) يبين بناء ثقافة منظومة السلوك
٥٢	الاقتصادي - الاجتماعي وما يترتب من آثار دنيوية - أخروية

## محتويات البحث

الصفحة	التفاصيل
٥	المقدمة
٨	✻ المبحث الأول : مدخل ومفاهيم بين علم النفس والاقتصاد
١٩	✻ المبحث الثاني : الأخلاقيات الاقتصادية وامتداداتها النفسية
٣٠	✻ المبحث الثالث : هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد ودعائمه النفسية
٤٣	✻ المبحث الرابع : جوانب من مضامين علم النفس الاقتصادي
٦٣	✻ المبحث الخامس : الاستنتاجات والتوصيات
٦٣	أولا : الاستنتاجات
٦٧	ثانيا : التوصيات والمقترحات
٧٢	المصادر والمراجع :
٧٢	أولا : المصادر العربية والمترجمة .
٧٥	ثانيا : المصادر الأجنبية .
٧٦	محتويات البحث من الأشكال والمخططات



## المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
- CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من ( ١٠٠ ) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من ( ٥٨ ) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من ( ١٠٠ ) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



# دار أنباء للطباعة والنشر

## مركز دراسات دار أنباء

**Dar - Anbaa For Printing & Publishing**

**Najaf / Iraq**

**E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)**

